جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم علم النفس و الفلسفة

الفكر النهضوي عبد المجيد مزيان

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص : فلسفة عامة

إعداد الطالبة :

عسالي مسعودة

إشراف الأستاذ :

مولود أخضر

لجنة المناقشة :

1. أ ..... رئيسا
2. أ ..... مقررا
3. أ ..... مناقشا

السنة الجامعية : 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

إ هـد ا ء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال في حقهما عزو جل :

((... فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23))سورة الاسراء .

إلى من حملتني وهنا على وهن إلى التي لملمت روح الحياة وأنساني أحضانها إلى النبع الذي من فيض الحنان سقاني أمي العزيزة

و إلى من هون الصعاب أمامي وكان السبب في حياتي إلى من تحمل أعباء الحياة حتى يراني على ما أنا عليه اليوم إلى أجمل وأروع أب أبي العزيز إلى إخوتي وأخواتي

إلى أستاذي المشرف **مولود أخضر**.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أعانني على كتابة هذا البحث وإنجازه وصل اللهم على سيدنا محمد المصطفى الذي بذكره تتم الصالحات . أما بعد : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وسَلَّمَ قَالَ :

((لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ))رواه أبوداود

فإنني أتوجه بالشكر لكل من كان عونا لي في إنجاز هذا البحث وإتمامه على هذه الصورة التي أرجو أن تكون مرضية وأخص بالشكر الأستاذ **مولود أخضر**على هذه الرسالة لما قام به من قراءة ومتابعة وتوجيه رغم ضيق وقته أو كثرة أشغاله فله من الثواب الجزيل كما أتقدم بعظيم الشكر لكل الإخوة الذين وقفوا بجانبي أثناء إعداد بحثي .

فهرس المحتويات :

اهداء

شكر و العرفان

مقدمة ..... أ – ث

أهمية الدراسة..... ب

دراسات سابقة..... ب

المنهج المتبع في دراسة..... ت

صعوبات الدراسة..... ث

الفصل الأول : عبد المجيد مزيان حياته و اعماله

المبحث الأول : حياته و أعماله 2

المطلب الأول : عبد المجيد مزيان حديث النشأ و النبوغ.....2

المطلب الثاني : نشاطه العلمي و عمله الاكاديمي 3

المبحث الثاني : تعلمه و تكوينه و مشاركته الثورية 6

المطلب الأول : تعلمه و تكوينه 6

المطلب الثاني : مشاركته الثورية 7

المبحث الثالث : مظاهر التجديد في الجانب المنهجي عند مزيان 9

المطلب الاول:مظاهر التجديد في الجانب المنهجي عند مزيان 9

الفصل الثاني :فكر عبد الحميد مزيان

المبحث الأول : موقف مزيان من فكر إبن خلدون.....12

المطلب الأول : إشكالية المنهج في قراءة النص الخلدوني.....12

المطلب الثاني : إستشراق البحث الخلدوني والمقارنة الفكرية المعاصرة.....15

المبحث الثاني : الفكر العربي المعاصر والتراث.....17

المطلب الأول : الفكر العربي المعاصر والتراث.....17

المطلب الثاني : النهضة العربية والتراث.....26

المبحث الثالث : البناء الإسلامي الإقتصاد في الإسلام.....27

المطلب الأول : تحليل البناء القانوني الشرعي للتنظيم الإقتصادي في الإسلام..27

المطلب الثاني : تجديد الواقع الاجتماعي الاقتصادي.....32

الفصل الثالث : موقف عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية و رهانات العلم عند المجيد مزيان .

المبحث الاول : رهانات العلم عند عبد المجيد مزيان 38

المطلب الأول : الإستنساخ البشري ورهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان38

المبحث الثاني : موقف عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية 49

المطلب الأول : البعد الروحي 49

المطلب الثاني : في أخلقه النظرة العلمية للأنبياء 51

المطلب الثالث : موقفه من العولمه 55

خاتمة.....59

الملخص.....60

قائمةالمصادروالمراجع.....67

مقدمة :

يعود مصطلح النهضة إلى العصر الحديث ، وهذا بالتحديد يضع سؤال النهضة ضمن ثقافة خاصة ، ونقصد إنتمائه إلى ثقافة غربية لصيقة بالموروث الكنيسي والمعطى التنوير من ناحية أخرى ، مما جعل تلك الثقافة في تلك الحقبة من الزمان تسودها قيم الثورة على موروث طبيعي التفكير ، والتمرد على كافة أشكال الإستبداد والطغيان ، كان سؤال النهضة في الغرب مشروعا نظر للإنحطاط والتخلف الذي عاشته أوروبا منذ سقوط الرومان على حسب المفكر مونتسيكو ، حيث أثمر سؤال النهضة عن ميلاد مشروع تنويري نهضوي أخرج أوروبا من سباتها الحضاري وأدخلها حقل التاريخ بقوة ، ولم يكن فلاسفة التنوير أنفسهم يحملون به بغرض فهم السؤال السالف في سياقاته الحضارية إعتبار النهضة مجرد مرحلة من مراحل تطور الإنسان حتى لا تتطور هي ذاتها إلى ماضد النهضة ، كما يجب التأكيد أن الإنبهار العالمي بالنهضة الغربية ، ألبسها في الكثير من الأحيان حللا أسطورية وربطها بإنتصار العقل على مخلفات الفكر الديني ، بيد أن الدارس لتاريخ النهضة الأوربية يكتشف أن من أدخل أوروبا إلى عالم النهضة هو عصر المغامرة أولا ثم أنوار العقل ثانيا ، ونقصد أن الإكتشافات الجغرافية التي حدثت في القرن السادس عشر بالخصوص من طرف البحارة البرتغاليين والإسبان هي التي فتحت عيون الغرب على العالم الكبير ، إذ جعلت الإقتصاد الأوروبي يعرف ثورة عارمة ومن أسباب إختيار الموضوع :

1. ذاتية :

- محاولة التعريف بالعالم الجزائري عبد المجيد مزيان إبراز المكانة المرموقة التي يمثلها عبد المجيد مزيان من بين المفكرين العرب .
- طرحه لمشروع الحضارة من أهم المشاريع العربية لم تعالج في العالم العربي .

1. **موضوعية :**

- الإهتمام العالمي بأفكار عبد المجيد مزيان وأطروحاته – . التعرف على مشروعه الثقافي المميز.

2. **أهمية الدراسة :**

مفهوم النهضة مفهوم يفرض نفسه على واقع الإنسان المسلم عموما والجزائري خصوصا ، هذا الذي يقي يتخبط في مشاكل جمة بما يجد المنهج الصحيح لتجاوزها ، ودخوله من جديد إلى مسار الحضارة الإنسانية

3. **دراسات سابقة:**

- مقالات أو كتب في صميم الموضوع محمد سعيد النظريات الإقتصادية عند إبن خلدون وإسهامات للفكر الإسلامي والواقع المجتمعي ، مجلة الفكر المتوسطي 2 (2019)
- الدراجي زروخي ، رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان ، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية ، 7 جويلية 2014 . عباس رضوان ، المركز الوطني في عصور ماقبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ ، مجلة الفكر المتوسطي ، العدد 02 / 2019

- إسماعيل نقار عبد المجيد مزيان وتحديد النص الخلدوني دراسة في منهج ، جامعة سيدي عباس ، 07
- عبد القادر عبد الله ، نظرية إبن خلدون الإقتصادية بين مقاربة عبد المجيد مزيان والفكر الغربي المعاصر ، أكتوبر ، ديسمبر 2017 ، العدد ، 37
- زازوي موفق ، موقف الدكتور عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات والحضارات عدد 02 سبتمبر 2018
- عبد المجيد مزيان ، النظريات الإقتصادية عند إبن خلدون أسسها من الفكر الإسلامي ، الثقافة الجزائرية ، الجزائر 2017

4. **المنهج المتبع في دراسة :**

لقد إعتمدت على المنهج التحليلي النقدي

5. **كيفية بناء الموضوع :**

قمت بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول يعالج كل منها جانبا من جوانب إشكالية البحث حيث تعرضت في الفصل الأول على حياة عبد المجيد مزيان يندرج تحته 3 مباحث ، قدمت في المبحث الأول ، عبد المجيد مزيان حياته وأعماله .المبحث الثاني : تعلمه وتكوينه . المبحث الثالث : مظاهر التجديد في الجانب المنهجي عند مزيان . الفصل الثاني : إستعرضت موقف مزيان من فكر إبن خلدون وإندرج تحته ثلاث مباحث ، المبحث الأول : موقف مزيان من فكر إبن خلدون المبحث الثاني : الفكر العربي المعاصر والتراث المبحث الثالث : البناء الإسلامي للإقتصاد الإسلامي أما الفصل الثالث فأستعرضت

رهانات العلم في فلسفة مزيان وموقفه من الحضارة الغربية المبحث الأول :

بيانات العلم في فلسفة مزيان المبحث الثاني : موقفه من الحضارة الغربية.

6. **صعوبات الدراسة:**

- شح وندرة الكتابات حول عبد المجيد مزيان .
- قلة العثور على المصادر والمراجع ورقيا.
- قلة الدراسات المدروسة حول القضية .

الفصل الأول :

عبد المجيد مزيان حياته و اعماله

الفصل الأول : عبد المجيد مزيان حياته و أعماله

المبحث الأول : حياته و أعماله

المطلب الأول : عبد المجيد مزيان حديث النشأة و النبوغ

تقدم سيرة موجزة عنه الفقيد الدكتور عبد المجيد مزيان ، فهو من مواليد مارس 1926 من عائلة عريقة تلمسان حيث ترعر و حفظ القرآن الكريم في التاسعة من عمره ، و تعلم مبادئ اللغة العربية بدار الحيث و دروس اللغة الفرنسية بالمدارس العمومية و بعد سنة 1946 انتقل الى مدينة الرباط بالمغرب الشقيق ليواصل دراسته في جامعتها و يتخصص في الفلسفة .

و مع اندلاع الثورة التحريرية التحق بصفوف النضال و الكفاح حيث كان يعرف بإسمه الثوري صالح الدين ، و عينته قيادة الاتصالات العامة اننا لا (النواة الاولى للمخابرات الجزائرية) للعمل في إذاعاة الجزائر التي كانت تبث من تون[1].

وبعد الاستقلال تقلد عبد المجيد مزيان عدة مناصب في الدولة ، حيث عمل مدير ديوان الرئيس الأسبق احمد بن بلة بالتوازي مع شغله منصبا الأمين العام لوزارة الداخلية ، قبل ان يتحول الى جامعة و هران للتدريس في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين .

[1] اسماعيل نقار ، عبد المجيد مزيان و تجديد النص الخلدوني دراسة في منهج ، جامعة سيدي عباس ، 07 ، ص 154

ونصب عام 1981 عميدا الجامعة الجزائر قبل أن يعينه الرئيس الشاذلي بن جديد وزير للثقافة و السياحة ، و اختاره بعدها الرئيس اليمين زروال لرئاسة المجلس الاسلامي الأعلى الذي بقى فيه إلى ان وفته المنية رحمه الله يوم 15 جانفي 2001 و قد لقبه رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة في برقية تعزيه بإنه عمدة علمائنا الاعلام وزينة مثقفينا الافذاذ[1] .

و يعتبر الدكتور مزيان من بين أبرز علماء العالم العربي الذين عملوا من أجل ترقية حوار الحضارات ، و كان يدير ندوات للتعريف بالاسلام بمعهد الدراسات العربية العليا التابع للفاتيكان ، إضافة الى تقديمه حصصا عن الاسلام على القناة الفرنسية الثانية .

و عرف بإهتمامه الكبير بالعلوم الاسلامية و تجديد الفكر الخلدوني ، و له أطروحة ضخمة حول الفكر الاقتصادي عند ابن خلدون مما أهله عن جدارة لان يصبح عضوا في بيت الحكمة بتونس و باالأكاديمية العربية بالقاهرة و الأكاديمية الملكية المغربية و الاكاديمية اللغة العربية بالجزائر[2] .

المطلب الثاني : نشاطه العلمي و عمله الأكاديمي .

إلى جانب العمل الاداري و السياسي ، تولى الدكتور عبد المجيد مزيان مهام علمية و أكاديمية متميزة فقام بالتدريب بالجامعة و ساهم في اثراء الحياة الفكرية عن طريق القاء المحاضرات و المشاركة في الملتقيات و المؤتمرات العملية داخل و خارج الوطن بالتدريس بجامعة وهران في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين ، التدريس

[1] اسماعيل نقار، عبدالمجيد مزيان وتجديد النص الخلدوني دراسةفي منهج ، جامعة سيدي عباس ، 07 ، ص 154.

[2] المرجع السابق ص 155 .

بجامعـة الجزائـر (الفلسـفة و علـم الاجتمـاع) 1965- 1980 ، ومشـاركته فـي الكثير من المؤتمرات و الملتقيات و المناسبات الثقافية ، و يقول عنه الدكتور الشيخ بوعمران في 19 جوان 1965 ، ثم إبعاده مؤقتا عن المشهد السياسي ، ومن ثم التحق بالتدريس في علم الاجتماع بجامعة وهران و الجزائر و بعد عشرين سنه من الزمالة و الصداقة لاحظت فيه خفة الروح و المزاحة الرحة حيث كنا نردد تعليقاته[1].

و ملاحظاته في عدة مناسبات كما كما كان يتسم بجرأة نادرة في المجال السياسي لاسيما في عهد الحزب الواحد اذا أبدى رأيه في الأزمة الثقافية و عبر عنها في مقال بعنوان " الفراغ الايدلوجي " أحدث المقال ضجة في الحزب ، و تصدت له بعض الجرائد بالرد و النقد اللاذع و لم يغير موقفه .

قدم الكثير من الاحاديث الاذاعية و التلفزيونية ، و المشاركة في بعض الحوارات و النقاشات التي جمعت بين أصحاب الديانات و الثقافات لعل اشهرها و اكثرها تميزا ما قدمه في القناة التلفزيونية الفرنسية (فرانس 2) و التي استطاع من خلالها الدفاع على الاسلام و بيان حقائقه الناصعة بعيدا عن الغلو و التحريف ، و نالت هذه إلا أحاديث القبول و الرضا لدى المثقفين و المشاهدين من المسلمين و غيرهم

كما قدم محاضرة في باريس في إبريل 1972 ، تحت عنوان " الثقافة الجزائرية " التي شرح فيه أهم الجوانب المجهولة من الثقافة الجزائرية للجمهور الباريسي ، و أعقبتها سلسلة من الدروس و ادارة ندوات العلمية للتعريف بالاسلام بمعهد الدراسات العربية العليا التابعة للفاتيكان اين تعرف رجال الدين " الأسقف نيسى " الذي يقول

[1] عباس رضوان : المركز الوطني في عصور ماقبل التاريخ و علم الانسان و التاريخ ، مجلة الفكر المتوسطي ، العدد 2019/02 ص 32.

عنه تعرفت على السيد عبد المجيد مزيان بفضل العلاقات التي كانت تربطه " بلويس غارديبه " الاختصاصي الكبير في علوم الاسلام و التي نشرت مؤلفاته في اللغة الفرنسية بكثرة في الجزائر و ترجم بعضها الى العربية في الشرق الاوسط ، فيما بعد اكتشفت عمن تفكيره خلال محاضرة ألقاها في قاعة إبن خلدون في نهاية الخطاب النقشات حول موضع " الفراغ الايدلوجي في الجزائر " .

مشاركته الاكاديمية لقد أخبر الدكتور عبد المجيد مزيان ليكون عضوا في الكثير في المجالس العلمية منها[1]:

- عضو بيت الحكمة (تونس)
- عضو بالأكاديمية العربية بالقاهرة .
- عضو بالأكاديمية العربية المغربية .
- عضو بالأكاديمية اللغة العربية بالجزائر.
- نائبا لرئيس مجمع اللغة العربية الجزائر.

رئاسة المجلس الاسلامي الأعلى ، منذ توليه رئاسة المجلس الأعلى عكف على تجنيد فلسفته ورؤيته كمفكر و فيلسوف يسعى الى خدمته ثقافة الأمة و ترقية الفعل الثقافي ، من خلال بناء صرح المجلس المتمثل في طاقمه الاداري و مكتبه الراقبة التي كانت تفتح ابوابها أمام الطلاب العلم و المعرفة و الباحثيين و بعثة للملتقيات العلمية الوطنية و الدولية السنوية التي كانت تعالج مختلف القضايا الفكرية و الدنيية في العالم الاسلامي المعاصر على نموذج ملتقى الفكر الاسلامي الذي كانت الجزائر

[1] عباس رضوان : المركزالوطني في عصورماقبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ ، مجلة الفكرالمتوسطي ، العدد 2019/02 ص 33 .

تنظمه كل سنة برعاية وزارة الشؤون الدنية و الاوقاف ، يقول فيه الدكتور " عمار طالبي " ان الدكتور عبد المجيد مزيان كان رجل علم و سياسه و فكر و مجاهدا و مسؤولا ، لكنه لم ينفصل عن المواطن حيث كان قريبا من جميع قضايا مجتمعه ، و كان و طنيا و مثقفا و متكونا باللغتين العربية و الفرنسية و استاذ جامعيا قديرا و محللا بارزا للظواهر الإجتماعية .

و كذللك المحاضرات التي كانت تقام مرتين في الشهر يدعى إليها الباحثون و المهتمون بالشأن الثقافي اللاسلامي الجزائري كما كانت طبع هذه الملتقيات و المحاضرات في كتبيات و توزع على الافراد و المكتبات.

المبحث الثاني : تعلمه و تكوينه و مشاركته الثورية .

المطلب الأول : تعلمه و تكوينه .

دخل المدرسة القرآنية و هو ابن ثلاث سنوات و لما بلغ السن التاسعة من عمره حفظ كتاب الله الستين الحزب و بذلك أصبح فقيه أي أنه حاز مرتبة عالم في الدين بعدما حفظ كتاب الله ، يقول فيه والده " أحببت ان أرى ابني و هو يحمل في يده كتاب الله بدلا من لعب الكرة في الشارع ، فالفقيه ليس لديه وقت للعب "، ثم بعد ذلك واصل تعليمه (بالمدرسة) حيث حصل العلوم الاساسية و الضرورية الى أن وصل الى أعلى مراتب ، و أصبح واحد من كبار المفكرين .

إنتقل الى المغرب و بالتحديد الى مدينه الرباط ، حيث واصل دراسته بكلية الاداب ، حيث نال شهادة الليسانس في الفلسفة و علم الاجتماع ، و واصل بها دراسة الى غاية نيله شهادة الدكتوراه الموسومة " النظريات الاقتصادية في فكر إبن خلدون " أين أصبح من أتباع الخلدونية الجديدة و رجالها المعاصريين ، كما زادت شهرته في

كثير من الجامعات و المؤسسات التي كانت تطلب عنه كمفكر و فيلسوف خلدوني جديد ، فهو يعتبر من قامت الفكر المغربي إلي جانب عبد الله حمودي و عابد الجابري ...ويقول عنه زميله منذ الطفولة الدكتور " محمد بوعياد : عرفنه محبا للكتاب و المكتبات ميالا للنقاش المثمر و البحث الدؤوب ، عرفته ملما بكل صغيرة و عن كل صغيرة و عن كل نادرة من المسائل العلمية النادرة حضارتنا العربية الاسلامية و كان رجلا[1] عبقريا بين قوة الذاكرة و الذكاء و جمعه في حديثة بين المرح و اللباقة وواسع الإطلاع على مختلف العلوم الدينية و الفلسفية و مختلف الثقافات الاجنبية ، و متقنا اللغة الاجنبية [2].

المطلب الثاني : مشاركته الثورية .

شارك الأستاذ عبد المجيد مزيان في ثورة التحرير الوطنية بنشاطات مختلفة : إنضم الى الثورة التحريرية في عام 1954 ، و أصبح عضوا في صفوف الحركة (MALO) ثم تم تعينه للعمل في " إذاعة الجزائر الحرة المكافحة التي كانت تبث من المغرب 1956 – 1957 ، إين أعتبر من بين رواده هذه الاذاعة المشهورة بإسم " القتال الحر و الجزائر " في 16 ديسمبر 1956 كان عمله ماهمة في بيت البلاغات الوطنية للثورة في كل اليوم ، على الساعة الثامنه مساء ، و التي كان شعارها " هنا إذاعة حرة و مستقلة الجزائر " صوت جبهة التحرير و حيث التحرير الوطني ، والتي نتحدث من داخل الجزائر .

[1] عباس رضوان : المركزالوطني في عصورماقبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ ، مجلة الفكرالمتوسطي ، العدد 2019/02 ص 30.

[2] المرجع السابق ص 31.

عمل عبد المجيد مزيان جنبا الى جنب مع محمد عيسى مسعودي الذي أسند اليه مهمة معالجة برامج باللغة الوطنية ، و بلعيد عبد السلام ، كان مسؤول عن برامج اللغة الامازيغية ، و كان عبد المجيد مزيان أسندت إليه مسؤولية الطبعة الفرنسية ، وكان لهذا الثلاثي مهمة تطوير إنبعاثات الاذاعة إستنادا الى تقارير الحرب التي كان يقدمها مركز الإرشاد و الإرسال الوطني الذي كان يرسل يوميا من قبل دراجة نارية ، وكان الصحفيين و الفنانين و جميعهم من صفوف جبهة التحرير الوطني و جناحها العسكرية، جيش التحرير الوطني ، وتضمنت البرامج بالبيانات العسكرية ، و التعليق السياسي و النفي في الدعاية الاستعمارية و غيرها من البرامج الدعائية و لهذا يعتبر عبد المجيد مزيان جزء من تاريخ الإذاعة الجزائرية التي ولدت في المغرب في ديسمبر 1956[1] مارس مهنة مترجم بمحكمة تازة المغربية وهو إبن ثلاثة و عشرون سنه ، و عين أمينا عاما في محافظة تازة في هذه الفترة سمحت بالفعل التعرف و الافكاك بالسياسيين و المثقفيين البارزين في المجتمع الجزائري و المغربي ثم عين أمينا عاما الإتحادية جبهة التحرير الوطني بالمغرب 1957 – 1962 فقد كان له دورا بارزا في خدمة القصية الوطنية إعلاميا و ثقافيا ، حيث يقول عنه المجاهد عبد " الحفيظ أمقران " كان مزيان رفيق الدرب في نضال صاحب الشخصية و طنية ، يعرف بالفكر الثاقب و الثقافة الواسعة و الإجتهاد في الإستنباط و التحليل السياسي و ثورة التحرير .

– المسؤوليات الإدارية التي تقلدها بعد الاستقلال :

1– عمل بولاية بشار ثم وهران 1962– 1963 .

[1] عباس رضوان : المركزالوطني في عصورماقبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ ، مجلة الفكرالمتوسطي ، العدد 2019/02 ص 31 .

2- مدير الديوان الرئيس الجزائري الاسبق أحمد بن بلة بالتوازي مع شغله منصب الأمين العام لوزراة الخارجية 1963- 1965

3- مديرا لجامعة الجزائر 1981 .

4- وزيرا الثقافة و السياحة 1982- 1986 .

5- رئيسا للمجلس الاسلامي الاعلى 1998 – 2001[1]

المبحث الثالث : مظاهر التجديد في الجانب المنهجي عند مزيان .

المطلب الأول: مظاهر التجديد في الجانب المنهجي عند مزيان .

بادئ ذي بدء يجب أن نسجل أن الجانب الاقتصادي في فكر إبن خلدون رغم اهميته ، لم يلق العناية من طرف الباحثيين بالقياس الجوانب لاخرى ، و هذا ، قبل اشتغال مزيان بالموضوع و إذا كان مزيان نفسه قد قدم جردا بمجموع الاعمال التي انجزت حول ابن خلدون ، فإنه يقر بوجود دراسات اقتصادية جادة بالعربية و بالفرنسية ، لكنها على قلتها ، لاتبلغ من حيث التوسع و العمق ما بلغته البحوث التي عالجت الجوانب الاخرى من عبقرية ابن خلدون و منها يكن فالاستاذ مزيان يسجل إكباره و تقديره لكل الاعمال المنجزة حوله إبن خلدون و بين مزايا كل منها ، بحيث يقول انه أفاد من جميعها وهذا لأن عبقرية إبن خلدون هي من العمق و الثراء بحيث تحتاج الى كل هذه البحوث ، فقد يكون منها ضروري لإلقاء الضوء على جانب من جوانبها ، وقد أثار المفكر عبد العزيز الحبابي ان العمران البشري عند إبن خلدون ليكافئة الا علم الأنثربيولوجية المعاصر إذ يتناول بالدراسة الحياة الإنسانية بكل إبعادها العضوية

[1] عباس رضوان : المركز الوطني في عصورماقبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ ، مجلة الفكرالمتوسطي ، العدد 2019/02 ص 32.

، التاريخية ، الجغرافية ، النفسية الاجتماعية و الثقافية ، و هذه و تلك بكل انواعها و أشكالها و عليه فإن الاستاذ مزيان يحاول ان يستثمر كل الأبحاث التي و قعت بين يديه للقيام بدراسة الفكر الاقتصادي الخلدوني بشكل واسع و شمولي يعكس الخلفية العملية[1] الوضعية التي عرف بها ابن خلدون من جهة و يعكس انتماءه الى المفكر الإسلامي ومن جيهة ثانية و بيئة الاجنماعية و جهة ثالثة لذا نلاحظ ان بحث الاستاذ مزيان للجانب الاقتصادي من فكر إبن خلدون محفوف بالكثير من التحفظ و الحذر لا نكاد نجد له نظيرا في كل الدراسات الخلدونية ، فماذا يكاد الباحث يخطو خطوة نحو إبراز الروح العلمية في فكر ابن خلدون بما يجعله قريبا من مفكري الغرب المعاصرين و بالمقابل ما يكاد يخطو خطوة نحو ابراز الانتماء الدين السني و الاشعري في فكر الرجل ، حتى يسارع الى التحذير من خلع عباءة الفقهاء و المحدثين عليه مذكر إيانا بأنه مؤرخ و عالم اجتماع بإمتياز ، و لعل أبرز ميزة تجعل أستاذنا خلدونيا هي هذه الرقابة الذاتية العلمية الصارمة التي سلطها على نفسه في بحثه و التي تسلح بها ابن خلدون نفسه عن انجازه للمقدمة من الغلاف الى الغلاف يقول مزيان " انه ليصح ان تقول أن المعاش الخلدوني مركب من هذه العناصر كلها ، فحددوه هي حدود الاخلاق و الفقه الاسلامي الذي له مواقفه من الإقتصاد ، و لكنه مشبع بثقافة فلسفية و اهم مافيه ، المجهود العلمي و الواقعية الخلدونية ، كما يرى بأن أسس التي يبني عليها إبن خلدون تفكيره الاقتصادي تتخلص فيما يلي :

1-النية المثالية و تتلخص في جل الاعتبارات الخلقية .

[1] د.عبد القادر عدالة ، نظرية ابن خلدون الاقتصادية بين المقاربة عبد المجيد مزيان و الفكر الغربي المعاصر ، عصور العدد 37 ، اكتوبر ديسمبر 2017 ص 11

2-الشريعة و هي البناء القانوني و العقائدي الاسلامي (...).

3-الواقع الحي و هو في الغالب المجتمع الإسلامي الواسع في كل مظاهر حياته .

4-الروح العلمية الشمولية بما فيها من مكتسبات علمية مورثة عن الفكر اليوناني الذي أثر في بعض المفكرين المسلمين و اهم منها بكثير : ما إكتشفه إبن خلدون نفسه

وإذا كان الباحث قد خصص الفصل الأول من اخر و منه للتعرض لكل هذه الابعاد ، فإنه تعرض اليها بكثير من التفاصيل في الفصول الاخرى ، فالفصل الثاني و الثالث يتناولان الحياة عند المسلمين من صدر الاسلام الى العصر [1] الحديث ، فهو ينقب عن جذورها التاريخية و تتبع ابعادها و مراسيها في الزمان و المكان[2].

[1] د.عبد القادر عدالة ، نظرية ابن خلدون الاقتصادية بين المقاربة عبد المجيد مزيان و الفكر الغربي المعاصر، عصور العدد 37 ، اكتوبر ديسمبر 2017 ص 11 .

[2] المرجع السابق ص 12 .

الفصل الثاني :

فكر عبد الحميد مزيان

الفصل الثاني : فكر عبد الحميد مزيان

المبحث الأول : موقف مزيان من فكر إبن خلدون

المطلب الأول : إشكالية المنهج في قراءة النص الخلدوني

لابد من القول أن أهم إشكالية يقع فيها بعض الباحثين المعاصرين خاصة إذا كان الحديث يتعلق بمسألة أو قضية تراثية أي وليدة الأمس هو إشكالية التبيينة أو تقريب النص التراثي من أجل أن يكون لديه صدى واقعي ومعاصر ، وهنا تأتي مشكلة الإسقاط والنقل الميسر عن النص الأصلي عن طريق التأويل[1] الخافت الذي يتجه نحو الولادة االتعبيرية ،وقول ما لسبب موجود او ماهو غير محتوى أعتقد أن هذه المشكلة أصبحت تؤرق كثيرا من الباحثين ،لاسيما الذين ولعوا بالفكر الغربي عن طريق المقاربات المختلفة ، وبناء على إدعاء أخر يقتضي أن وصف العملية لا يكون أبدا بمعزل عن المكون الغربي المعاصر ،في أليات المنهجية ومقارباته الفكرية عبد المجيد مزيان وهو يقترب من تذليل صعاب النظرية الإقتصادية عند إبن خلدون ،على هذه الإشكالية التي جعلها محور الإشكال الذي يطرحه في صدد بيان المنهج مزيان إلى هذه المعاصرة بقوله (تكاد تصبح الدراسات الخلدونية التي بدات تظهر في السنوات الأخيرة كلها موجهة نحو إدماج التفكير الخلدوني في البنية الفكرية المعاصرة ،مع نوع من عدم التحفظ في المقارنات ،ومع الحاح الشديدة في إظهار حدة هذا التفكير وإبرازه في مظاهره الثقافية في القرن العشرين ،مع اليقين أن كثير مما جادت

[1] نقاز اسماعيل ، عبد المجيد مزيان و تجديد النص الخلدوني دراسة في منهج جامعة سيدي عباس ، 07 ص 155

بـه العقليـة الخلدونيـة يصـبو إلـى بيـان علـم العمـران وكنـه مستقلا إضـافة إلـى مـنهج الـواقعي الـذي لازمـه فـي تحاليلـه كـذلك توظيفـه قواعـد المـنهج التجريبـي عـن طريـق التجربـة والملاحظـة وبعض الإستقراءات[1]ومنهـا النظريـة الماديـة الظـاهرة التـي جعلت نتائجه واقعية بعيدة عن العقل ومثاليته ...إلخ.

هذه وغيرها تقدم لنا وجه الإبداع المشرق لدى إبن خلدون[2] ،وعن طريق هذه الدعائم العميقة تتجلى عبقرية إبن خلدون وكونه طفرة حضارية لاينكر عبد المجيد مزيان وهو ساير نخبة المثقفين في هذه الإرشادات الموضوعية والمواضع الإبداعية لإبن خلدون لكن منهجية النظر في إعتقاد عبد المجيد مزيان تتمثل العقلية الخلدونية في بنيتها حتى لا يقع الباحث في أوكار الذاتية فتنسبه نشوة المقاربة الواقعية عن بيان الحقيقة العلميـة التـي تحملهـا الظـاهرة الخلدونيـة فـي عمقهـا حيـث كثيـرا مـاتؤدي بنـا هـذه المقارنات إلى مواقف إصطناعية أو ذاتية في بعض الأحيان لان مهم البحث العلمي فـي تقريـب الـنص الخلـدوني لا تعطـي مقومـات قويـة فاعلـة ومعرفـة حقيقيـة إلا إذا إقتربت من التفكير العقلي والواقع الذي عاشه إبن خلدون ،بين هذه الثنائية يمكن أن نصـل إلـى معطيـات نستطيع مـن خلالهـا أن نوافـق إبـن خلـدون أو أن نخالفـه او إذا أردنـا أن نحاكمـه إلـى نتائجـه النظريـة فمنهجيـة النظـر لا يمكـن أن ترخـرج عن نطـاق هذه الثنائية.

وهنـا ينـاقش مزيـان هؤلاء المعاصـرين الـذين تنـاولو نـص إبـن خلـدون ،ولكـن طـالهم بعض التشويه،فيقدم معطـى منهجـي وعصـري فـي التعامـل مـع النتـائج الخلدونيـة فـي

[1] نقاز إسماعيل ، عبد المجيد مزيان وتجديد النص الخلدوني دراسة في المنهج ، العدد 07 ، ص 156 .

[2] المرجع السابق ص 156 .

علم العمران ومختلف التحليلات الإقتصادية يقوم على "إدماجه في بنيته الثقافية الحقة ،وهي البنية الفكرية الإسلامية قد تبدو هذه الحقيقة ذات بداهة لاول مرة ولكن الدعوة إلى تأكيدها ليست عديمة الفائدة ،ويقف عابد الجابري الموقف نفسه بعيدا عن المنهجية الخلدونية نفسها حيث "أن الفكر الإجتماعي مرتبط دوما بالعصر الذي ظهر فيه ومشاغل اهله وأنه بالتالي يفقد هويته الحقيقة ودلالته الصحيحة[1] إذا ماحولنا فهمه على ضوء معطيات عصر أخر.

بل إن هذا الإتجاه يؤكد عليه إبن خلدون نفسه عندما يحذر من مطية عدم معرفة التباين الحاصل بين الأزمان والعصور أن مرعاة ذلك مهمة في الفكر[2] الإجتماعي فيقول "من الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والاجيال بتبدل الأعصار ومرور الايام"ولعل أهم هذه الأفكار الفلسفية الإجتماعية المعاصرة التي عملت على إثبات ذاتيتها من إستوحاء النص الخلدوني ،وجر الموروث الخلدوني وفق تفكيرها النظرية الوضعية الواقعية ،فكان تفكيره الإجتماعي في علم العمران لصيقا بهذه المادية الواقعية بعيدة على كل ماله علاقة بالأبعاد الدينية والإجتماعية.

أي أن إستدعاء الوعاء الأخلاقي والثقافي لايتوافق مع معايير الوضعية الواقعية وهذه مفارقة تقدم لنا إبن خلدون العبقري في مخيلتهم لا في مخيلته ومن خلالهم لا من خلاله لأنهم قامو بوضع بقطع الخيوط التي تصل بين العبقرية الخلدونية وبين

[1] نقاز إسماعيل ، عبد المجيد مزيان وتجديد النص الخلدوني دراسة في المنهج ، العدد 07 ص 156

[2] المرجع السابق ص 157

بنيتـه الحقيقيـة ومصـادر وحيـه الـواقعي التـي كانـت مـن دون شـك اساسـا فـي هـذه العبقرية[1].

يبين عبد المجيد مزيان ، كذلك مسألة الوثوقية واليقينبة التى توصلت لها أبحاث إبن خلـدون فيؤكـدان منهجيـة النظـر للـنص الخلـدوني لا بـد أن تعـار بمعيـار المنطـق والمعقوليـة حيـث يوافـق كثيـرا البـاحثين الـذين إنتقـدو التطوريـة التاريخيـة بـين العهـود والأزمنـة أي عـدم مطلقيـة المعطيـات والنتـائج التـي جـاد بهـا فـي علـم العمـران أي أنـه لايمكـن أخـذ نتائجـه حـول كليـات التفكيـر الشـمولي فـي مسـألة معينـة بصـورة مطلقـة تتجاهـل مـن خـلالهـا تبـاين الأزمنـة وإخـتلاف الواقـع المعـاش لكـن يؤكـد عبـد المجيـد مزيان على مطلقة التفكير الخلدوني أي في نظر إبن خلدون طبعا[2]

وكون ماتوصل اليه بعد قاعدة لا إستثناء فيها وغير قابلـة للمراجعة ،هذه علـى الأقل نظـرة إبـن خلـدون إلـى نظرياتـه وتحليلاتـه وهـو أن يصـرح بهـا قـولا لكنهـا تسـتنتج مضمونا[3].

المطلب الثاني :إستشراق البحث الخلدوني والمقارنة الفكرية المعاصرة

لايمكن أن نجهل قضية مهمة في تناول النص الخلدوني لا سيما نظرته الإقتصادية أن كـل تحليلاتـه المعرفيـة تجـاه المعـش لـم تكـن بمعـزل عـن الواقـع الإجتمـاعي والإقتصادي الذي عاش فيه ،ولعل هذا إنعكاس لمنهجية علم العمران الذي أسس له

[1] نقاز إسماعيل ، عبد المجيد مزيان وتجديد النص الخلدوني دراسة في جامعة سيدي عباس 07 ص 157

[2] المرجع السابق ص 159

[3] المرجع السابق ص 159

فـي المقدة فجاءت بحوثه الإقتصادية والسياسية والأجتماعية كلها تنطلق من فلسفة العمران .

ويتجلى الإبداع والتجديد في البحث الخلدوني الإقتصادي في طرحه لعلاقة السياسة بالإقتصاد أو مايسمى بالإقتصاد السياسي وكذا إعتماده على مفهوم الصراع الطبقى والعصبيات فهذا يعتبر أساسا كما رأينا في النظرية الإقتصادية ونجد أن إبن خلدون أعطى فيه ملمحا جديدا لم يكن لدى سابقيه سواء الفقهاء او الفلاسفة.

إثباتـه أن المعـاش بـه علاقـة وطيـدة بكـل شـبكة العلاقـات الإجتماعيـة التـى يشـكلها المجتمع أو يتشكل منها[1] بقى ان نقول ماذا يمكن أن نستفيد من البحث الخلدوني في النظرية الإقتصادية في عصرنا الذي نقوله ان من المبالغة جعل نظريات إن خلدون فـي مرتبـة التفكير القطعـي الـذي لا يشوبه الظن أو فـي مرتبـة المطلق الـذي لا يشبه التقادم فإن إبـن خلـدون إنطلـق مـن الواقـع المغربـي فـي زمـن الإنحطـاط والعصـبيات المختلفـة لديـه وجهـات نظـر تحليليـة ثاقبـة وعميقـة ولعـل إسـتفادة المـنهج فـي تـذليل مسائل العمران هو الأساس الذي تعتمد عليه النظريات فنجد لإبن خلدون السبق في ذلك .

كـذلك دعواتـه الأخلاقيـة الإقتصـادية أي أن الأخـلاق تشكل محـورا أساسيا فـي تـألق النظريـة الإقتصـادية وتوظيفهـا فـي معـاش النـاس ،فنجـد أن هـذه المسـألة الفلسـفية الواقعية ،تعد ضرورة واقعية يعيشها المجتمع الإنساني في زماننا.

[1] نقاز إسماعيل ، عبد المجيد مزيان وتجديد النص الخلدوني دراسة في جامعة سيدي عباس 07 ص159

فـإن إبـن خلـدون يؤكـد كثيـرا علـى ربـط الإقتصـاد بـالأخلاق وهـذا مـالم نجـده فـي الصيغتين الفلسفية التي تدين بها المجتمعات العالمية أي الإشتراكية والرأسمالية.

ولعل ماتعيشه الشعوب من أزمات وترنح في موازين القوى الاقتصادية ،يرجع في أبعاده الفكرية والفلسفية إلى غياب الأخلاق وهذا ملمح خلدوني بحث اخذه من فلسفة التشريع الإسلامي[1] .

المبحث الثاني : الفكر العربي المعاصر والتراث

المطلب الأول : الفكر العربي المعاصر والتراث

يعود فضل هؤلاء المفكرين في أنهم مهدو الطريق لجيل من النقاد والأدباء والمفكرين والفلاسفة المؤرخين المعاصرين الحداثين الذين واصلو في الإهتمام وفي مناقشة قضايا التراث والهوية والإنتماء والتاريخ والحضارة العربية الإسلامية ،سواء من حيث الجمع بين التراث العربي والتراث الغربي وهو الأمر الذي فتح المجال واسعا في المسيرة الفكرية والثقافية والثراث مثل الأصالة والمعاصرة والحداثة الشرق والغرب العرب وأوروبا ،التقليد والتجديدوالابداع والمحاكاة ،الاسلام والمسيحية واليهودية ،اللغة العربية واللغة الأجنبية ، كما واصل هذا الجيل الجديد من المفكرين والأدباء والفلاسفة ورجال الإصلاح والدين المسيرى التي إبتدأها جيل الرواد من شيوخ وعلماء[2] وأئمة

[1] اسماعيل نقاز ، عبد المجيد مزيان و نتجديد النص الخلدوني دراسة في منهج جامعة سيدي عباس ، 07 ص 168 .

[2] سعيدي محمد ، النظريات الاقتصادية عن ابن خلدون و اسسها من الفكر السلامي و الواقع المجتمعي –دراسة فلسفية و اجتماعية لصاحبه المفكر جزائري الشيخ عبد المجيد مزيان وفق تساؤلات حول الفكر العربي معاصر و التراث مجلة فكر متوسطي ، المجلد 08 العدد 2019/02 ص 10.

حملو على عاتقهم البحث في التراث العربي الإسلامي وفق أطر نظرية ومنهجية ولغوية مختلفة.

ولعل ماميز هذا الجيل من المفكرين والنقاد والفلاسفة ،أنهم إهتمو بالتراث إهتماما كبيرا سواء من حيث إثارة قضايا الفكرية والفلسفية والعقائدية ،أو من حيث الإهتمام بالشخصيات التراثية أي العلماء والمفكرين والأدباء واللغوين والفقهاء من الزمن العربي للقديم ،فقد شكل العديد من هؤلاء العلماء مادة خام خصبة للعديد من الدراسات ، و نشير في هذا العدد الى بعض من هؤلاء الذين احتفت بهم[1] الحديثة والمعاصرة العربية خاصة أمثال الجاحظ وإبن مسكويه والسيوطي وإبن جني والخليل إبن أحمد وأبو حامد الغزالي وإبن المقفع وإبن رشد والفارابي وإبن سينا والكندي وأبو حيان التوحيدي والحلاج وإبن خلدون وإبن حزم وغيرهم من المفكرين والأدباء والفقهاء والشعراء ،كما شكلت مراحل التاريخ الإسلامي مادة خصبة لعدد من الدراسات التاريخية والحضارية والأدبية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية والأدبية والنقدية بداية من العصر الفاطمي والعصر الأندلسي وعصر النهضة إلى أن وصل إلى العصر الحاضر سواء في مرحلته الإستعمارية أو في مرحلة الإستقلال للأوطان العربية من قبضة الإستعمار الغربي .

ومايمكن الإشارة إليه ، أن موضوع التراث كان دوما وأبدا حاضرا في ثنايا هذه الدراسات ،بل شكل البؤرة المعرفية الأولى والأساسية وبإمتياز لها ،فلقد إجتهد هؤلاء الباحثون في صناعة تعاريف خاصة ،حيث إنطلق كل باحث من موقعة المعرفي

[1] المرجع السابق 11

والمنهجـي والإيـديولوجي مـن أجـل فهمـه وإفهامـه لهـذا التـراث وعناصـره[1] ووظيفتـه المعرفيـة و الفكريـة والثقافيـة والتاريخيـة والإيديولوجيـة ،ومـن هذا الصـدد نـذكر تصـور محمد عابد الجابري للحداثة والتراث حيث يقول : "إن الحداثة لاتعني رفض التراث ولا القطيعة مع الماضي بقدر ماتعني الإرتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى مانسميه بالمعاصرة ،أعني مواكبة النقد الحاصل على الصعيد العالمي ،الحداثة تبحث عـن مصـداقية أطروحتهـا فـي خطابهـا نفسـه ،خطـاب المعاصـرة ،لـيس فـي خطـاب الأصـالة "الذي يعنـي بالدعوة إلـى التمسك بالأصـول وإستلهامها ،ولكن صـحيح أيضـا أن الحداثة في الفكر العربي المعاصر لم ترتفع بعد الى هذا المستوى فهي تستوحي أطروحتها وتطلب المصداقية لخطابها من الحداثة الأوربية التي تتخذها احولا لها .

وفـي نفس الصـدد نـذكر تخمينـات هشـام شـرابي حيـث يقـول :"إن النظـام القـائم فـي المجتمـع العربـي لـيس نظامـا تقليـد بـالمعنى التراثـي ،كمـا أنـه لـيس معاصـر ،بـل هـو خليط من القديم والحديث من التراثي والمعاصر،لا يمكن تصـنيفه لافي المجتمعات التقليدية ولاوفي المجتمعات الحديثة ،أنـه مجتمـع تـراث وحداثة معا[2]وإختصـار للمسافة المعرفيـة نشـير إلـى أن الدراسـات العربيـة المعاصـرة للتـراث فهـي عـديدة ومتـنوعة ومختلفة ،ويمكن تصنيفها وفق التصنيفات الثلاثة التالية :

1 – تصـنيف الاول: يمثلـه عـدد مـن المفكـرين ورجـال الإصـلاح العـرب المسـلمين والـذين إهتمـوا بـالتراث الفكـري الإسـلامي منـذ العصـر الإسـلامي الأول حتـى سـقوط

[1] سعيدي محمد ، النظريات الاقتصادية عن ابن خلدون و اسسها من الفكر السلامي و الواقع المجتمعي – دراسة فلسفية و اجتماعية لصاحبه المفكر جزائري الشيخ عبد المجيد مزيان وفق تساؤلات حول الفكر العربي معاصر و التراث مجلة فكر متوسطي ، المجلد 08 العدد 2019/02 ص 12 .

[2] المرجع السابق ص 12 .

الدولـة الإسـلامية ومرحلـة الإنحطـاط وضـعف الخلافـة وبدايـة المرحلـة الإسـلاميةالتى أوقعت شعوب عربية وأوطانها شرقا وغربا، شمالا وجنوبا[1] في يد الإستعمار الغربي وعلى رأسه فرنسا وبريطانيا ،أي أكبر دول الإستعمارية للوطن العربي لقد إتجه رواد الحركـة الإصـلاحية فـي العـالم العربـي (الإسـلامي)نحـو التـراث الفكـري الإسـلامي وإعتنقوه معرفـة ومـذهبا ومنهجيـة فكريـة وسياسـية وإصـلاحية وشـعارهم فـي ذلـك أنـه "لايصـلح حـال هذه الأمـة إلا بما صـلح أولها فعملو جاهدين من أجل إحياء التراث وبعثـه والسـير علـى خطـط السـلف الصـالح وعلـى منـوالهم بإعتبـارهم مصـدؤا علميـا وعقائديا وسياسيا وإجتماعيا وإقتصاديا ولغويا ،وقوتها التي كانت تتنعم بها قديما أي أيـام إزدهارهـا والتـي صـنعت منهـا حضـارة قويـة شكلت فـي وقتهـا مصـدرا لحضـارات وثقافات شعوب كثيرة .

2 – التصنيف الثاني : يمثله عدد من المفكرين والنقاد والأدباء الذين إهتمو بالتراث العربـي الإسـلامي حيث قرؤه ودرسوه ولكنهم لـم يقفو عند حدود النقدي والبقاء فـي زمانه الرمزي القديم ،لقد تعاملو معه وفق رؤية نقدية وأخضعوه لقراءات حداثية جديدة وعملو من أجل الإستفادة منه والعمل على تحديه بدون الوقوف عند حدود ماأنتجه القدماء وكأنـه النهايـة الأبديـة والأزليـة للتراث الفكري الإسـلامي ،لقد تعـاملو مـع هذا التراث وماطرحه من أسئلة وقضايا وفق مبدأ الأصالة المعاصرة والتوفيق بينهما[2].

[1] سعيدي محمد ، النظريات الاقتصادية عن ابن خلدون و اسسها من الفكر السلامي و الواقع المجتمعي – دراسة فلسفية و اجتماعية لصاحبه المفكر جزائري الشيخ عبد المجيد مزيان وفق تساؤلات حول الفكر العربي معاصر و التراث مجلة فكر متوسطي ، المجلد 08 العدد 2019/02 ص 13

[2] سعيدي محمد ، النظريات الاقتصادية عن ابن خلدون و اسسها من الفكر السلامي و الواقع المجتمعي – دراسة فلسفية و اجتماعية لصاحبه المفكر جزائري الشيخ عبد المجيد مزيان وفق تساؤلات حول الفكر العربي معاصر و التراث محلية فكر متوسطي ، المجلد 08 العدد 2019/02 ص 13

3 – التصنيف الثالث: يمثله عدد من المفكرين والنقاد والأدباء العرب الذين ثاروا على التراث الفكري العربي الإسلامي ،ورفضوه و أعتبروه سببا من أسباب تخلف الأمة العربية ، كما أعتبرو العودة إليه والتمسك به من مظاهر العقلية الخرافية المتحجرة الجامدة التقليدية التراثية الماضية وغير قادرة[1]على مواكبة الزمن الحاضر ،مواكبة التطور الحضاري والفكر العلمي الجديد الذي يعيشه العالم اليوم وخاصة العالم الغربي.

لقد وقفنا بالتحليل والدراسية لعدد من نتائج هؤلاء المفكرين العرب ومواقفهم المعرفية والمنهجية والإيدلوجية إزاء التراث الفكري العربي الإسلامي من أمثال طه حسين ،عباس محمود العقاد،محمد الفاسي الفهري ،مالك بن نبي ،محمد عابد الجابري ،والمفكر محمد أركون ، حسن حنفي ،وسلامة موسى وجورج الطرابيشي ،سمير أمين ، محمد عمارة ،محمود أمين العالم ،زكي نجيب محفوظ ،برهان غليون ،عبد الله العروي ،هشام شرابي وغيرهم من الذين إهتمو بالفكر العربي هم في التراث العربي الإسلامي نصوصا ومواقف وشخصيات .

ونشير إلى أنه وإن كان قد جمع هؤلاء المفكرين موضوع التراث فلقد اختلفو في مواقفهم من التراث اولا ومن المقاصد التي كانو يسعون الى تحقيقها من هذا التراث ثانيا ،وفي طبيعة المقارنة المنهجية التي إعتمدها كل مفكر ، وكذا المصادر المرجعية الفكرية والمعرفية والتقنية التي تبناها كل واحد منهم وهو الأمر الذي أكسب المشهد المعرفي الدارس للتراث تنوعا كبيرا ،حيث تم تصنيف هؤلاء المفكرين تصنيفات مختلفة وفق تيارات فكرية ومنهجية ومعرفية وإيدلوجية مثل التيار الماركسي

[1] المرجع السابق ص 14 .

،التيار الشيوعي ،التيار الإشتراكي ،التيار القومي ،التيار العلماني ،التيار الإسلامي ،التيار الليبرالي ...الخ وهي تسميات قد طبعت المشهد الفكري والإيدلوجي للفكر العربي المعاصر سواء من حيث إتصالها وتواصلها مع التراث الفكري الغربي او من حيث التزاوج بين التراث العربي الإسلامي التراث الغربي المسيحي[1] ومهما يكن من أمر ،فإن المفكرين والعلماء والفقهاء والفلاسفة والأدباء والنقاد والمؤرخين سواء منهم القدماء أي الذين عاشو وعايشو المراحل الأولى من زمن النهضة أو المحدثين الذين جاؤو من بعد[2]وخاصة الذين عايشو الحربين الاولى والثانية وعاشو مراحل أزمات ومحنة بؤس الأوطان العربية وهي تتألم تحت سلطة الإستعمار وماتعرضت له الأمة الإسلامية من إعتداءوإغتصاب عقائدي ،وفكري ولغوي ،وثقافي وسياسي وإجتماعي وإقتصادي إن كل هؤلاء العلماء الذين حملوا لواء العروبة والإسلام ظلو يناضلون ويكافحون من أجل حماية التراث العربي الإسلامي من التدنيس والتشويه والإنقراض والموت وحماية المجتمع العربي الإسلامي من الإعتداءات المادية والمعنوية والسلوكية وحماية الإنسان العربي والعقل العربي الفكر العربي من خضم التجاذبات الفكرية والعلمية والإيديولوجية الغربية والإستشراقية الخطيرة والمدمرة للذات العربية الإسلامية .

لقد كان هم المفكرين العرب المسلمين واحدا وإن إختلفو في اللغة الفكرية وفي الرؤية الفكرية وفي المنهجية الفكرية بإختلاف المرجعيات والتكوينات والصيغات التي

[1] سعيدي محمد ، النظريات الاقتصادية عن ابن خلدون و اسسها من الفكر السلامي و الواقع المجتمعي – دراسة فلسفية و اجتماعية لصاحبه المفكر جزائري الشيخ عبد المجيد مزيان وفق تساؤلات حول الفكر العربي معاصر و التراث محلية فكر متوسطي ، المجلد 08 العدد 2019/02 ص 14 .

[2] المرجع السابق ص 14.

إحتضنتهم ،وقد تم تصنيفهم بصفة عامة وفق تصنيفات مختلفة ،بعضها قائم على معيار الزمن التاريخي ،والبعض الآخر قائم على معيار الإنتماء السياسي الايديولوجي[1]والبعض الآخر قائم على النزعة القومية والفكرية وحتى الفلسفية ،ومهما يكن من أمر فلقد إجتهد بعض النقاد في تصنيف هؤلاء المفكرين وفق عدد من التصنيفات أو منها التصنيف الأكثر شيوعا والأكثر إنتشارا،هو ماذهب إليه الباحث علي بوملحم ملخصا عدد من المحاولات التي نادى بها النقاد في موضوع التصنيف وهو تصنيف شائع بين النقاد والمفكرين والمؤرخين حيث يقول في ذلك : "ومنذ قرنين من الزمان ظهر عدد من المفكرين حاولو أن يصلحو أوضاع مجتمعاتهم ويشفوها من أسقامها ،بيد أنهم أخفقو في مساعيهم ويمكن تقسيمهم إلى فئات ثلاث:

الفئة الأولى : رأت الإصلاح في إحياء التراث الديني الاسلامي أو في تجديده ،إلى الأصالة والعودة إلي أصول الدين وتمثلت هذه الفئة في الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده وتلاميذته وإستمرت حتى اليوم بالحركات الأصولية الدينية وروادها ،أمثال حسن البنا وسيد قطب ومحمد عللو مالك بن نبي إلخ...[2]

[1] سعيدي محمد ، النظريات الاقتصادية عن ابن خلدون و اسسها من الفكر السلامي و الواقع المجتمعي – دراسة فلسفية و اجتماعية لصاحبه المفكر جزائري الشيخ عبد المجيد مزيان وفق تساؤلات حول الفكر العربي معاصر و التراث محلية فكر متوسطي ، المجلد 08 العدد 2019/02 ص 15

[2] سعيدي محمد ، النظريات الاقتصادية عن ابن خلدون و اسسها من الفكر السلامي و الواقع المجتمعي – دراسة فلسفية و اجتماعية لصاحبه المفكر جزائري الشيخ عبد المجيد مزيان وفق تساؤلات حول الفكر العربي معاصر و التراث محلية فكر متوسطي ، المجلد 08 العدد 2019/02 ص 15.

الفئـة الثانيـة :وجدت الـدواء فـي الحداثـة أي الأخـذ بأسباب الحضـارة الغربيـة الحديثـة ،ومقولاتها الفلسفية كالوضـعية الماركسية والبراغماتيـة أهم ممثليها شبلي الشميل ،فرح أنطوان ،سلامة موسى ،زكي نجيب محمود[1].

الفئـة الثالثـة : ألقـت العـلاج فـي القوميـة ،فدعت الـى الوحـدة و الحريـة ،ووفقـت بـين التـراث والحداثـة فلـم تتنكـر للتـراث ولـم تتصـدى للحداثـة وأهـم ممثليهـا أمـين الريحـاني وساطع الحصري.

نلاحظ أن البحـث فـي إجتهـادات المفكـرين العـرب المسـلمين فـي إيجـاد حلـول للأمـة العربيـة الإسـلامية ،قـد يمـر حتمـا عبـر بوابـة التـراث والهويـة ، و الفكـر والثقافـة الإسـلامية هذا مـن جهـة،ومن جهـة أخـرى قـد لا يتحقق بمعـزل عـن الماضـي للأمـة العربية الإسلامية التي أبهر العالم في وقت من الأوقات أيام كانت العرب والحضارة العربيـة فـي أوج إزدهارهـا ،ومـن هـذا المنطلـق تـيقن النقـاد والمفكـرون أن الإسـتلهام التراث وماضـي الأمـة ضـرورة ملحـة من أجل النهضـةوبناء المستقبل ومسايرة التطور والتقدم الحاصل في المجتمعات الغربية علما وثقافة وإقتصادا وسياسية وتكنولوجيا .

وقد طـرح عدد مـن البـاحثين السؤال الجوهري حـول مستقبل الأمـة الإسـلامية العربيـة ومـدى تفاعلهـا مـع الصـراع التراثـي الحاصـل ظاخـل بنياتهـا التراثيـة والحضـارية والتاريخية والفكرية والأدبية والعقائدية ،بإسم الأصالة هذا من جهة ومن جهة اخرى ،الإحساس الكائن والممكن بثقل تأثير الفكر والحضارة الغربية بإسم المعاصرة ،حيث أن كل واحد يبحث عن تفسير ،عن حل أزمة الأمة العربية الإسلامية وأزمة المجتمع العربي الإسلامي وأزمة الإنسان العربي المسلم بين التمسك بتراثه وتفاعله مع التراث

[1] المرجع نفسه ص 16 .

الغربـي مـاذ يأخـذ؟ ومـاذا يفعل ؟ وكيـف ؟ومتـى ولمـاذ وفـي هذا العـدد يقول الباحث برهان غليون "إن أزمة العرب معي أزمة حضارية ،أي تعارض بين التراث والحضارة الغربي،والعرب يصارعون اليوم من أجل تأكيد الذات والمشاركة في الحضارة في آن واحد ،والحل لا يتعلق بالتراث لوحده[1].

ولا بإستعاب الحضارة لوحدها ، إنما بإحياء مايمكن من التراث وإستعاب أكثر مايمكن من الحضـارة ،والحضـارة العربيـة المنشـودة وهـي ثمـرة التوحيـد بـين التـراث والحضـارة وتجازوهما في الوقت ذاته علينا أن نأخذ من الحضارة ولا نؤخذ بها ،ونحـي التراث ولا نحيا بـه يجب أن نرفض الأصـولية السلفية والحداثة التغريبية معا ،إن تحقيق الهويـة يعنـي الإبداع المستقبل الروحـي والخلقي والفكري ورفض التكيف والتوافق بين التراث والحضـارة الحديثـة ،أن التنـاقض بـين التـراث والحضـارة لسـبب مايجـب الـتخلص منـه ،إنـه محـرك ديـنـاميكي فـي الثقافة ،وفكرة أبطـال الصـراع بينهمـا سـاذجة ولاتقود إلا الـى تدمير الثقافة والعقل ،إن إغتيال العقل يتم بأن تفرض عليه إيدلوجية حداثية أو تراثية[2] .

المطلب الثاني : النهضة العربية والتراث .

وقد بدأت ملامح هذا المشروع مع ثلة من العلماء والفقهاء والمصلحين الذين أبلو في عملية التكفل بالتراث الفكري العربي الإسلامي بلاء حسنا ،حيث حملو على عاتقهم

[1] سعيدي محمد ، النظريات الاقتصادية عن ابن خلدون و اسسها من الفكر السلامي و الواقع المجتمعي – دراسة فلسفية و اجتماعية لصاحبه المفكر جزائري الشيخ عبد المجيد مزيان وفق تساؤلات حول الفكر العربي معاصر و التراث محلية فكر متوسطي ، المجلد 08 العدد 2019/02 ص 16 .

[2] سعيدي محمد ، النظريات الاقتصادية عن ابن خلدون و اسسها من الفكر السلامي و الواقع المجتمعي – دراسة فلسفية و اجتماعية لصاحبه المفكر جزائري الشيخ عبد المجيد مزيان وفق تساؤلات حول الفكر العربي معاصر و التراث محلية فكر متوسطي ، المجلد 08 العدد 2019/02 ص 17 .

إحياء هذا التراث وصيانته وإبراز قيمته المرتبطة إرتباطا عضوي بالهوية ،وبالذاكرة وبالتاريخ وبالحضارة وبالدين الإسلامي وقد أرجع المؤرخون بداية هذا الإهتمام العلمي بالتراث منذ بداية عصر النهضة العربية والتي إصطلح المؤرخون على تاريخ[1] بدايتها بحملة نابليون على مصر ، وفي هذا العدد يمكن أن نذكر أسماء بعض جهابذة الفكر والثقافة والأداب والحضارة ،والدين والذين راهنو على عملية إصلاح أحوال المجتمع العربي الذي أصيب في ذاته الحضارية والعقائدية والسياسية والثقافية ،نتيجة ماأصابه من إنحطاط وتخلف وفوضى ،وعلى رأس هذه النخبة نذكر الشيخ أحمد فارس الشدباق (1804-1887)الشيخ أديب إسحاق (1856-1885) والشيخ جمال الدين الأفغاني (1839-1898)والشيخ محمد عبده(1849-1905)عبد الرحمان الكواكبي (1849-1902)الشيخ قاسم أمين (1865-1908)الشيخ زغلول تاريخ وفاته 1927 عبد الحميد بن باديس (1889-1940)وغيرهم من المفكرين والإصطلاحيون الأسس الأولى للنهضة العربية وكما تعرف[2]بإسم اليقظة العربية أوحركة التنوير العربية ،ةهي الحالة الفكرية والإجتماعية التي سادت أساسا في مصر العلوية وسوريا العثمانية وأمتدت لتشمل عواصم عربية أفضت النهضة إلى إعادة إنتقال اللغة العربية مما طرأ عليها من تقهقر وقدمت أدبا عربيا معاصر للمرة للأولى منذ قرون وعبر الجمعيات السياسية بعثت النهضة مشاعر الهوية العربية مجددا[3] .

المبحث الثالث : البناء الإسلامي الإقتصاد في الإسلام

---

[1] المرجع السابق ص 10 .

[2] سعيدي محمد ، النظريات الاقتصادية عن ابن خلدون و اسسها من الفكر السلامي و الواقع المجتمعي – دراسة فلسفية و اجتماعية لصاحبه المفكر جزائري الشيخ عبد المجيد مزيان وفق تساؤلات حول الفكر العربي معاصر و التراث محلية فكر متوسطي ، المجلد 08 العدد 2019/02 ص10 .

[3] المرجع السابق ص 11 .

المطلب الأول : تحليل البناء القانوني الشرعي للتنظيم الإقتصادي في الإسلام

أما بالنسبة لتحليل المنظومة المثالية النظرية للإقتصاد الإسلامي والتي حددها مزيان في الفصل الأول في نقطتين وهما السنة المثالية والتشريعية وهما معا يشكلان البناء القانوني والعقائدي الإسلامي فقد تعرض لها في فصول مختلفة بدون أن يخصص لها فصلا بعينه أو فصلين ،إنه يتطرق لهذا الجانب في الفصول: الاول ،الرابع ،الخامس ،والسادس من خلال عناصر جزئية ،لكنها كافية لعرض الجانب النظري الفقهي للنظام الإقتصادي في الإسلام أو التنظيم الإسلامي للإقتصاد ،إن جاز التعبير[1] .

وهو عندما يتعرض للمنظومة المثالية الفقهية للتنظيم الإقتصادي في الإسلام ليخرج عن الموضوع فإبن خلدون ذاته وهو القاضي والفقيه الأشعري يستند الى مرجعيته الدينية لإصدار أحكام قيمية ضمنيا على كثير من الأنشطة ولتحديد موقفه من أحوال الناس في هذه الدنيا من بدو وحضر وعلى أساس المعيار الخلقي والديني يميز بين الأنشطة المقبولة و المرفوضة او كما يقول بين المعاش الطبيعي والمعاش الطفيلي و على أساسه بعض أحوال المعاش بالخير وبعضها الآخر بالشر ،وهذا فضلا عن أن هذه المنظومة المثالية لها إمتدادها وإنعكاسها على الحياة الإقتصادية اليومية عند المسلمين نسبيا وخاصة عهد الرحيل الأول من الصحابة[2]

[1] د.عبد القادر عدالة ، نظرية ابن خلدون الاقتصادية بين مقاربة عبد المجيد مزيان و الفكر الغربي المعاصر العدد37 ، اكتوبر ديسمبر 2017 ، ص 14 .

[2] د.عبد القادر عدالة ، نظرية ابن خلدون الاقتصادية بين مقاربة عبد المجيد مزيان و الفكر و الفكر الغربي المعاصر ، العدد 37 ، اكتوبر ديسمبر 2017 ، ص 15 .

إن الباحث مزيان ينبهنا من حين لآخر على طول الرسالة أن فهم إبن خلدون لايتسنى إلا بإستحضار عنصرين متكاملين وهما التجربة الحسية والمشاهدة للأحداث ولآثارها وقد كان الغرب الإسلامي مخبر إبن خلدون الأول ،ذلك هو العنصر الأول في حين أن الشريعة الإسلامية بمصادرها المعروفة عند علماء الشرع وهو احدهم هو العنصر الثاني.

ففي الفصل التمهيدي يقول مزيان : من الحقائق المنهجية التي يجب التمسك بها لفهم التفكير الخلدوني إدماجه في بيئته الثقافية الحقة ، في الفصل الاول يقول ، "نراه (أي إبن خلدون)يذهب إلى المبادئ الإسلامية أخلاقية كانت أو شرعية ،يستمد منها بعض إتجاهاته الفكرية ونراه يذهب أيضا إلى الواقع محاولا أن يتسخرج منه بعض القوانين الإجتماعية" ،وفي الفصل الثاني يقول المؤلف : "إن التفكير الخلدوني في الإقتصاد يرجع إلى بناء القانوني الذي هو الفقه وإلى المثالية الإسلامية المتجلية في الأخلاق والاقتصاد وإلى التفكير العلمي الشمولي ،فإن الارتباط بالواقع الذي أثبتناه موجهة أخرى يكون الأساس الميداني الذي له أهمية خاصة في تحديد علم العمران بل إن تحليل الفكر الإقتصادي الخلدوني لدى المؤلف يكاد يتكون من هذين الشقين فقط : الوصف الموضوعي والعلمي للحياة الإقتصادية إعتمادا على المشاهدة الحسية أو تصحيح الأثار والوثائق التاريخية من جهة العودة إلى قواعد الفقه والشريعة من جهة أخرى وعنوان الرسالة كامل[1].

[1] د.عبد القادر عدالة ، نظرية ابن خلدون الاقتصادية بين مقاربة عبد المجيد مزيان و الفكر و الفكر الغربي المعاصر ، العدد 37 ، اكتوبر ديسمبر 2017 ، ص 15.

يدل على ذلك" النظريات الإقتصادية عند إبن خلدون و أسسها من الفكر الإسلامي والواقع المجتمعي ومايعود إلى الإنتماء في هذا الجانب أن المؤلف لم يكتفي بتبين أثر الشريعة والأخلاق الإسلامية في السلوك الإقتصادي عند المسلمين إن كان لها أثر بإعتباره باحثا إجتماعيا وبصدد دراسته لبحث إجتماعي إقتصادي.

نعم لم يكتف المؤلف بذلك بل راح يتحقق بنفسه من خلال التمحيص في كتب الفقه والأصول بمصادر التشريع وعلى رأسها القرأن الكريم والحديث النبوي الشريف فكما أنه لم يكتف بأجزاء كتاب "العبر" في ميدان البحث التاريخي ،حيث اتجه بنفسه إلى كتب التاريخ والرحالات ومعاينة الأثار ومجالسة الفقهاء والطرقيين كذلك لم يكتف بمواقف وأحكام إبن خلدون القاضي الأشعري والعالم بالفقه الإسلامي بل إتجه بنفسه إلى دراسة الخلفية الدينية لهذه الشخصية والتنظيم الإقتصادي في الإسلام فوجدناه يوثق عمله بأيات من القرأن الكريم ويكتب التغيير وبأشهر كتب الحديث والسيرة النبوية وعلى رأسها الصحاح وسنن إبن ماجة وأبي داوود والموطأ لمالك وكتاب إبن هشام في السيرة وفي إطار الفقه يتعين بمختصر خليل وبكتاب "بداية المجتهد ونهاية المقصد " لأبن رشد وبـ " المدونة الكبرى " لسحنون (عن أبي القاسم عن مالك بن أنس)الأحكام السلطانية للموردي والأحكام السلطانية للضراء أبي يعلى ومجموعة من كتب الحقبة والنوازل وهذا علاوة على إستعماله لكتب في العقيدة والأخلاق الإسلامية تتصدر ماكتب أبي الحسن الأشعري الجويني والغزالي بالإضافة إلى بحوث في الشريعة والأنظمة الإسلامية وبهذا الباب يجب أن نعترف أن الأستاذ مزيان يخوض غمار أي بحث إنساني وإجتماعي من أجل التحقق من فرضية ما أو فكرة[1] وتلك ميزة

[1] د.عبد القادر عدالة ، نظرية ابن خلدون الاقتصادية بين مقاربة عبد المجيد مزيان و الفكر و الفكر الغربي المعاصر ، العدد 37 ، اكتوبر ديسمبر 2017 ، ص16

ثالثة في الروح الخلدونية يصف بها الباحث حيث يمكن إعتبار "المقدمة" موسوعة لمختلف العلوم والفنون وحتى في عصرنا يجب أن يجتهد أستاذ الفلسفة للتحلي بهذه الميزة ،ويسرنا وفي هذا المقام الإستشهاد بعبارة الأستاذ محمود يعقوبي الآتية "إن أستاذ الفلسفة الذي لم يأخذ من كل علم وأصوله ولم يجعل من هذه الأصول[1] قواعد يبني عليها بيت حكمته وهو أستاذ فلسفة بكل ماتحمله هذه الكلمات من معنى ،فهو موسوعي المعرفة منهجي يتجلى بالنقد والنقد الذاتي ويحاول تفادي الوقوع في الذاتية وإصدار الأحكام المسبقة وتلك هي خصائص الروح الخلدونية فكما نلاحظ أن صاحب العمران البشري يجمع بين التاريخ وعلوم الشريعة والفلسفة والرياضيات فإنالاستاذ مزيان هو الأخر منفتح على علوم الشريعة مع مختلف نتائج العلوم الإجتماعية من أنثربو لوجية إثوغرافيا ،إثنلولوجيا وعلم الأثار ويمارس التنقيب والتمحيص التاريخي في عمله البحثي .

وهكذا فإن بحث الأستاذ مزيان يتميز من جهة أخرى بإعفاء الخلفية الدينينة والخلفية المثالية للفكر الاقتصادي الخلدوني حقها ،وإذا كانت أغلب البحوث الخلدونية إنلم نقل كلها تتفق على أن مؤسس علم العمران البشري يختلف عن جميع المفكرين السابقين عليه من يونان ومسلمين ومسيحين في دراسة الإقتصاد من زاوية تاريخية تجريبية مادية على أساس إعتباره أن الظواهر الإقتصادية من زواية ماهي سوى جانب من جوانب الحياة الإجتماعية فإن الأستاذ مزيان يضيف الى ذلك ضرورة العناية بالبنية الفقهية والخلفية للمجتمع الإسلامي[2].

[1] المرجع السابق ص 16

[2] د.عبد القادر عدالة ، نظرية ابن خلدون الاقتصادية بين مقاربة عبد المجيد مزيان و الفكر و الفكر الغربي المعاصر ، العدد 37 ، اكتوبر ديسمبر 2017 ، ص17

لانها هي الأخرى جانب من جوانب العمران البشري تؤثر فيه وتتأثر به فالباحث مزيان لايفتئ يحذر من الوقوع ضحية الحماس الذي قد يجعلنا ننسب إلى إبن خلدون أفكارا عصرية غربية عنه ،ماركسية او ظاهرية او وجودية او كونتية ...إلخ ومن هنا فكل محاولة لتجاهل الجانب الديني والخلقي عنده من أجل إبراز الوجه الوضعي الموضوعي في بحوثه ،هي وقوع في الذاتية ،ولعل أغلب البحوث الخلدونية في العالم العربي جنحت للأسف نحو هذا الإتجاه رغم وجهتها وأهميتها الفلسفية والإجتماعية.

المطلب الثاني : تجديد الواقع الاجتماعي الاقتصادي

إذا كان قد ثبت عند جل الباحثين في التفكير الخلدوني ،أنه تفكير واقعي فإن إثبات هذه الواقعية يجب أن لا يقتصر على إبراز منهج خلدوني مبني على المشاهدة والتجربة المباشرة بعيد قدر الإمكان عن النظريات الموجودة ،بل يجب أن يتعدى هذه الواقعية المنهجية إلى دراسة الواقع المجتمعي والإقتصادي الحي وإذا كان نجتهد في العثور على صفات الواقعية المنهجية ونجدها موافقة بعض الموافقة الواقعية عصرنا الحاضر وأساليب تفكيرنا المعاصر فإننا في طريق المقارنات اوقد نحمل الإنتاج الخلدوني ،كما أشرنا إلى ذلك من قبل ،تأويلات تتعدى أغراضه الحقيقة بكثير أن الخطر الذي يعترضنا هنا،ونحن نبحث في واقعية إبن خلدون ،هي أن نصبح باحثين غير واقعين.

هذا وإن هناك خطر لايقل أهمية عن ذلك الخطر السابق وهو أن تتصور المناه الفكري الذي كان يعبث فيه صاحب المقدمة ،ونجعل منه مناخا مثاليا منعزلا لايكفيه إصطناعية أو مصطنعة عن الحياة الإقتصادية والإجتماعية السائدة في العالم الإسلامي ،وخصوصا في القرن الرابع عشر فإذا أثبتنا كما سبق أن التفكير الخلدوني في الإقتصاد[1] يرجع إلى البناء القانوني الذي هو الفقه ،وإلى المثالية الإسلامية المنجلية في الأخلاق الإقتصادية وإلى التفكير العلمي الشمولي ،فإن الإرتباط بالواقع الذي أثبتناه من جهة أخرى يكون الإنسان الميداني الذي له أهمية خاصة في تحديد قوانين العمران أننا نعلم أن الأخلاق الإقتصادية لم تكن في العالم الإسلامي إلى مجموعة مثالية وإذا مارجع إليها المفكر والفقيه لإثباتها كأصول المنظومة للتفكير الإقتصادي[2] فإن هذا لايعني مطلقا أنها الأخلاق الإقتصادية معمول بها ،ولاننسى أن الفقه في هذا الميدان الإقتصادي على الخصوص ،سلك في تشريعاته الموقف الوسط بين المثالية المتجلية في الأصول والواقع الحي الذي يتجلى في المعاملات اليومية الكثيرة التطور في مختلف الأزمنة والمجتمعات ،فليس الفقه إمتداد إجتماعي أو صورة أمنية للحياة التي يعيشها الناس ،فالنظريات الإقتصادية تعد من هنا وخصوصا في مظهرها الأخلاقي والأصولي مفارقة بعض المفارقة للواقع الحي .

وهذا الواقع الحي مفارق للأصول الإسلامية هوالجدير بالدرس ،وهنا تعترضنا مشكلة منهجية تؤدي إلى طرح هذا السؤال :كيف يمكن أن نكون لأنفسنا فكرة حقيقية من

---

[1] د.عبد المجيد مزيان ،النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون و اسسها من الفكر الاسلامي و الواقع المجتمعي ، دراسة فلسفية و اجتماعية عاصمة ثقافة العربية ، 2007 ، الجزائر ، ص 81 .

[2] د.عبد المجيد مزيان ،النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون و اسسها من الفكر الاسلامي و الواقع المجتمعي ، دراسة فلسفية و اجتماعية عاصمة ثقافة العربية ، 2007 ، الجزائر ، ص 82 .

الواقع الإقتصادي والإجتماعي للعالم الإسلامي إذا كان البناء الفكري الذي هو الفقه والأخلاق الإقتصادية لايعكس بأمانه هذا الواقع ،ثم ماقيمة دراسة هذا البناء الفكري إذا كان بناء مثاليا فقط ؟.

نقول الجواب عن هذا أنه الفقه والأخلاق الإقتصادية عبارة عن ميدان للبحث النظري لايكفي بمفرده لتطور واقع الحياة الإجتماعية والإقتصادية لأنه غالبا مايكون تحليقا فوق الواقع وتشبثا بمثالية مربوطة بالماضي المفقود الذي عووالعصر الذهبي المنحصر في الإسلام الأول ،وإذا ماأراد الباحث أن يطلع على حقيقة الحياة الإجتماعية فعليه كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق أن يوسع أفاق إهتمامه إلى[1] التنقيب عن الجزئيات الإجتماعية المشتتة في الوثائق التاريخية والأدبية والإنتاج الشعبي ،ونوازل الفقهاء المتعرضة للمشاكل الحية وكتب الخراج والحسية والرحالات[2] وغير ذلك من الوثائق التي تحتاج إلى كثير من الجهود والترتيب والتعاون بين أفراد المجموعة الواسعة من الباحثين ،هذه شروك الأمانة العلمية إذا أردنا تصور الواقع بكيفية إجمالية .

ولكن يمكننا مادامت هذه مثل هذه الشروط لم تتوفر بعد ،لجمع كل هذا الشتات أن نبدأ بميادين معينة ،بناء على عدد محدود من الوثائق وهي كتب الفقه وكتب السياسة وأهم مصنفات الأخلاق بصفتها الشق المثالي للبحث ، مع مقارنتها بالوثائق التاريخية وكتب الخراج ومصنفات الحسية بصفتها الشق الأكثر إلتصاقا بالواقع هذا لايصح أن ننفي بصفة قطعية إنعكاس الواقع الإجتماعي والإقتصادي أحيانا ،في مصنفات الفقه

[1] د.عبد المجيد مزيان ،النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون و اسسها من الفكر الاسلامي و الواقع المجتمعي ، دراسة فلسفية و اجتماعية عاصمة ثقافة العربية ، 2007 ، الجزائر ، ص82

[2] المرجع السابق ص 83 .

ولا في الأخلاق الإقتصادية ولا في بعض كتب السياسة القوية الإرتباط بالفقه ،ذلك أن جزءا كبيرا منها يتعرض للمعاملات الحية الجارية بين الناس يمكن من مثل هذه العلاقات الإقتصادية أن نطلع على الكثير من الحقائق ،فتحريم الفقهاء للمكوس مع تعرضـهم لأنـواع منهـا ووصـفها بدقـة يبـين لنـا مـاهي هـذه الأنـواع الموجـودة عنـد معاصريهم ،ويجوز للباحث أن يعتبر مثل هذه العروض بمثابة وثائق إقتصادية لها أهميتها ،ثم إن المبادئ العامة المستمدة من أصول التشريع الإسلامي ،مهما كانت الميل المستعملة في الحياة الإجتماعية لمخالفتها عرفت نوعان التطبيق الجزئي أو الصوري على الأقل أن الربا مثلا كان غير معمول به رسميا ولكن كانت ولازالت جاليات أجنبية تقوم بهذه الوظيفة المالية في المجتمعات التجارية المحتاجة إلى رؤوس أموال وقروض بالعوض ونجد في مثل هذا السلوك تحريضا صوريا للربا بالمبدأ ،ولكن التطبيق يلجأ إلى تحمل مع المبدأ للحاجة الإقتصادية الملحة فهناك[1] توزان شكلي بين الأصول التشريعية والحاجات التطبيقية في مثل هذا الحال ويمكن أن نقول كذلك عن الزكاة بأنها كانت تجبى ،وقليلا ماترد على مستحقيها وكان المواطنون يعتبرونها ،وبناء على هذا مكسا أو خراجا يدفع لسلطان جائر وتقوم الجماعات المحلية في المدن والقرى تعويضا لهذا الفراغ بخلق نوع من التكافل الإقتصادي في مؤسسات مختلفة لتطبيق المبدأ الإسلامي الذي ترمي إليه الزكاة وهو إعانة المحتاجين .

[1] د.عبد المجيد مزيان ،النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون و اسسها من الفكر الاسلامي و الواقع المجتمعي ، دراسة فلسفية و اجتماعية عاصمة ثقافة العربية ، 2007 ، الجزائر ، ص83

إن مؤسسات الأوقاف مثلا ،كانت في كثير من البلاد الإسلامية قائمة من بعض حوانبها بهذه الوظيفة التكافلية وقد تعرضت لها كتب الفقه والنوازل والأخلاق بكل إسهاب .

ومهما كانت من مفارقات بين البناء النظري الذي هوالتشريع الإسلامي والحياة اليومية للسكان ،فإن القوانين في مظهرها المبدئي من جهة والتطبيقي من جهة أخرى كانت في جل مراحل تطوها عبارة عن محاولة للتقليل من هذه المفارقة ولاننسى من جهة أخرى أن التطور السياسي للمجتمعات الإسلامية بقى طوال القرون الوسطى خاضعا لظاهرة تطاحنا الدول وتتابعها ،وكانت كل دولة تقوم على أنقاض سابقتها تنادي بالرجوع إلى المبادئ الإسلامية الأولى المتمثلة فيما سميناه بالسنة المثالية بصفتها نموذجا إجتماعيا حاضرا في أذهاننا للناس محاولة أن تطبق ولو مدة قصيرة بعض هذه المبادئ تلبية لرغبة الجماهير وقلما تندثر نهائيا أثار هذه التطبيقات في المجماعات المحلية على الأقل ،فدراسة البناء الفكري الذي يتلخص في القوانين وفي الأخلاق الإقتصادية والسياسية ليس أمر ثانوي إذن بالنسبة للباحثين الذين يريدون معرفة الواقع الإجتماعي الإقتصادي للعالم الإسلامي هذا على شرط أن ننسى أن المفارقات الكثيرة بين المبادئ والواقع يجب أن تعرف في إنتاج أكثر إلتصاقا بهذا الواقع مثل كتب النوازل والخراج والحسية والتاريخ[1] .

إننا لانريد من خلال كل هذه التحريات والتوسعات للبحث أن نقلل من قيمة النظريات الخلدونية الإقتصادية مدعين أنها لاتعكس الواقع ،بل أن أساس كل هذه

[1] د.عبد المجيد مزيان ،النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون و اسسها من الفكر الاسلامي و الواقع المجتمعي ، دراسة فلسفية و اجتماعية عاصمة ثقافة العربية ، 2007 ، الجزائر ، ص84

التحريات هو إدراك أن النظريات الخلدونية تعد رغم إلتصاقها بالمجتمع الذي نبعث منه ،نظريات إجمالية تحتاج إلى مزيد من البحث والتعمق ،لأنها لا تعطي الصورة الكاملة التي يتطلبها علم الإجتماع المعاصر عن مجتمعات القرون الوسطى .

ولنضف إلى ذلك الأضواء الجديدة التي ألقاها البحث المعاصر كثير من الظواهر والمفاهيم قد يعين على فهم واقع المجتمعات المختلفة بنيويا وزمانيا ،كوضعنا الرأسمالية القديمة والرأسمالية الجديدة تحت عنوان واحد مثلا ، وألا نجعل ذهنيتنا المعاصرة هي الإنطلاق الوحيد لفهم الظواهر بقى علينا الأن أن نتعرض بعد هذه الإيضاحات المنهجية إلى بعض الجوانب الأساسية للواقع الإجتماعي والإقتصادي في العالم الإسلامي القديم ،ونهتم على الخصوص بتلك الجوانب التي قد يتطرق إليها الإلتباس بين غموضها أو يسبب مشابهتها ،شكليا أو إجمالا لظواهر مماثلة خصص لها دراسات في عصرنا الحاضر.

وسنقتصر هنا على جانبين نعدهما من أكثر الجوانب إحتياجا إلى البحث والتدقيق وهما الرأسمالية والإقطاعية في مجتمعات العصر الوسيط[1]

[1] د.عبد المجيد مزيان ،النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون و اسسها من الفكر الاسلامي و الواقع المجتمعي ، دراسة فلسفية و اجتماعية عاصمة ثقافة العربية ، 2007 ، الجزائر ، ص85 .

الفصل الثالث :

موقف عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية و رهانات العلم

الفصل الثالث : موقف عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية و رهانات العلم عند المجيد مزيان .

المبحث الأول : رهانات العلم عند عبد المجيد مزيان .

المطلب الأول : الإستنساخ البشري ورهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان

مقدمة : عرفت الأبحاث البيولوجية تطورا رهيبا في الفترة المعاصرة وحقق المنهج التجريبي فيها نجاحا لم تكن العقول تتوقع الوصول إليه إلى درجة أننا أصبحنا نتكلم عن ألية في البيولوجيا وبلغت الأبحاث البيولوجية ذروتها في الهندسة الوراثية إذا كللت هذه الأبحاث بميلاد البحث العلمي بإستنساخ والذي إنتقل من مجاله البيولوجي إلى المجال الفلسفي ،وإختلفت العقول الفلسفية في تناولها لهذا البحث من حيث القيمة والفائدة ،ووجدنا أنفسنا أمام مجموعة من المشكلات الفلسفية أبرزها : ماهي الغاية الموجودة من مثل هذه الأبحاث العلمية ؟وهل هي في صالح الإنسان ؟ ومن يجب أن يطرح مثل هذه التساؤلات هل هم رجال الدين أم الفلاسفة وعلماء البيولوجيا أم الباحثون في الظواهر الإنسانية والإجتماعية ومن خلال موقفه من الإستنساخ البشري ،وقبل التعرف على موقف عبد الحميد مزيان من هذا التوجه العلمي الجديد كان لزاما علينا التعريف بالإستنساخ البشري.

1 – الإستنساخ البشري(clonage) :

الحديث عن الإستنساخ البشري حديث عن قمة التطور الذي بلغه علم الوراثة من جهة ،وحديث عن قدرة الإنسان على تغيير سنن الكون فبدل أن تقابل الخلايا

الجنسية بين ذكور النوع لتؤدي إلى إنتاج ذرية جديدة يمكن أن تنشأ الذرية من خلال المخلوق الجسدية لا جنسية[1]كما أنا الرجال الدين في كل مرة يقفون ضد هذه الأبحاث بكل ضراوة لأنها في إعتقادهم تغير سنن الكون ،وعلماء البيولوحيا منبهرون بأبحاثهم هذه ولا يمكنهم التخلي عنها حتى وإن كان هناك خلاف بينهم وأصبح علماء الوراثة يتفقون في نسخ الذرية الجديدة وفقا لمعايير الجمال التي يريدونها ،وتحول تشكيل الذرية إلى هندسة ميكانيكية تتحكم فيها اليد البشرية [2].

2 – الإستنساخ الحيوي ومشكلاته الأخلاقية في فلسفة عبد المجيد مزيان:

بيت عبد الحميد مزيان في مجموعة من الحصص التلفزيونية التي بثها التلفزيون الجزائري سنة 1999 في حصة رهانات العلم وكذلك جامعة التكوين المتواصل وحصة الجليس أن الإستنساخ البشري يطرح مجموعة من الأخطار والمخاوف بدايتها أننا في علم الإستنساخ لم نعد نعلم إلى من تؤول ملكية جسدنا ومامصدرنا وأصلنا وفي هذا مبلغ الخطورة على الفرد والمجتمع ،لأننا وفق هذا قد نلغي وجود الأسرة والعائلة ،وكما تعلم أن العلوم الإنسانية والإجتماعية في دراستها للسلوك البشري تنطلق من هذه المعالم أن الإستنساخ الحيوي يمكن أن يؤدي إلى القضاء على مفهوم الوالدية ،فنحن في ظل تطور هذا لاتعود بحاجة الى وجود الأب والأم بقدر مانحن بحاجة ألى مؤسسة كبيرة تقوم برعاية النسخ التي يتم إنهاؤها صناعيا في أجهزة خاصة وليس المتصور أن مثل هذه النسخ ستحتاج إلى أن تنشأ في وسط عائلي

[1] د الدراجي زروخي ، رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان ، مجلة العلوم الاجنماعية و الانسانية 07 جويلية 2014 ، ص 16 .

[2] المرجع السابق ص 17 .

بالمعنى الفهوم حاليا ،مما يعني أننا سنقضي على معنى الوالدية وبالتالي على معنى العائلة[1].

لقد تعدى الأمر ألى أكثر من هذا لأن الشركات العالمية أصبحت تتنافس لإمتلاك الجينوم البشري والتحكم فيه والمتاجرة بع وكأن الهندسة الوراثية ،حولت الجينات البشرية إلى بضاعة مادية وخير دليل على هذا سيطرة الشركات الأمريكية المعروفة بإسم (Celera Genomice) على سوق الجينوم ،وهذه الشركة تأسست في ماي 1998 في حين قد يكون إنشاء إحتكار على الإستخدمات التجارية المتوالية الجينوم البشرية في مصلحة شركة Celera من الناحية التجارية ،فلن يكون ذلك في مصلحة العلم أو عامة الجمهور[2] إن الحقائق كهذه تتطلب من المختصين في العلوم الإنسانية والإجتماعية والفلاسفة ورجال الدين ليس فقط الدفاع عن الإنسان إزاء هذه النشاطات وإنما خلق فروع جديدة للعلوم الإنسانية والإجتماعية والفلسفة تقف في وجه التطبيقات العلمية التي لاتليق بجوهر الإنسان ولا تخدم مصلحته لاعن قرب ولا عن بعد فالناس لايعرفون ماذا ينتظرهم ولايعرفون ماينتظر أبنائهم ،وذلك لأن تكنولوجيا هذا النوع كما يعتقد الكثيرون قد تصل إلى هندسة الإنسان نفسه بمعنى أن تسيطر عليه. وعلى سلوكه وتحوله إلى أداة يمكن التحكم فيها وإستخدامها ولايستبعد عبد المجيد مزيان أن تستخدم مثل هذه الأبحاث العلمية كأداة من طرف الدول العظمى في صراعها مع غيرها وتجعل منها سلاح تؤثر به هذه الدول على القرارات السياسية لغيرها مم الدول ،ولايخفى علينا أن الحرب البيولوجية اليوم أصبحت أكثر خطورة على الإنسان من

[1] د الدراجي زروخي ، رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان ، مجلة العلوم الاجنماعية و الانسانية 07 جويلية 2014 ، ص 17 .

[2] المرجع نفسه ص 17 .

الأسلحة النووية الفتاكة وإذ تتولى الفلسفة والعلوم الإنسانية والإجتماعية مثل هذه القضايا فإن دراسة السلوك البشري وحده لايمكن أن يكون في مستوى طموح البشرية[1] .

كما يطرح الإستنساخ البشري مشكل كبيرا جدا يتمثل في تشابه الهويات ،فنحن اذا نستنخ فردا فإننا نخلق ذاتا قيمة في صورة جديدة وتصنع توأما متطابقا ،لكن معوالإختلاف في السن وفي حال إرتكاب جريمة معينة يحدث تطابق على مستوى البصمات ،ولايمكن بذلك إلحاق الجريمة بمرتكبها فنحن[2] نميز بين البشر من خلال مظاهرهم الخارجية ومن فحص بصماتهم وهذا التمييز يتعذر علينا إذا وجدنا أنفسنا أمام جماعة من الأفراد المستنسخين على هيئة واحدة .

إن الثورات البيولوحية تسير بتقدم رهيب ،،وقد لاتستوعب عقولنا التطور الذي ستشهده البيولوجيا في السنوات القادمة والإنسان ليس بحاجة إلى مثل هذه الثورات البيولوحية بقدر ماهو بحاجة إلى إعداد إنسان يتكيف ويحمي نفسه من هذا التطور البيولوجي وهي مهمة يبدو أنه من الواجب أن تؤول إلى الفلسفة وكذلك العلوم الإنسانية والإجتماعية أو بالأحرى هي معركة يجب أن يخوضها الفلاسفة والمختصون في العلوم الإنسانية والإجتماعية الإنسان من حيث هو كائن عاطفي فإن الإستنساخ البشري قد يقتضي على هذه العواطف لأن معنى الأمومة والأسرة والعائلة أصبح مهدد بالزوال وأثبح التكاثر البشري مبني بالمؤسسات الصناعية ،ويشكل الإستنساخ بجميع أنواعه في نظر عبد المجيد مزيان جملة من المشكلات والقضايا

[1] د الدراجي زروخي ، رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان ، مجلة العلوم الاجنماعية و الانسانية 07 جويلية 2014 ، ص17

[2] المرجع السابق ص 18

الأخلاقية التي أثرت بالسلب على حياة الفرد وحياة المجتمع المسيحي ،ونلاحظ تمسك الفيلسوف الجزائري عبد المجيد مزيان بأن مذهبه الأخلاقي الذي عرف به ولايعد هنا الطرح عدوانا على البحث العلمي وإنما تهذيبا له ومن حملة المشاكل التي يطرحها الإستنساخ البشري في نظر عبد المجيد مزيان مايلي[1]:

أ – القضاء على وحدة الأسرة:

من المخاوف المستقبلية لإستنساخ البشر إحداث تغيرات في العلاقات الإنسانية تغيرات في مجال الأسرة في علاقة أفرادها مع بعضها البعض بين الأم والأب وبين الأم والأبن وبين الإبن والأب وبين الأبناء مع بعضهم البعض ،وأدى هذا إلى تفكيك الأسرة والتكوين العائلي وقصى نهائيا على مفهوم الأمومة ومفهوم الاسرة وإنتهى في ضل الإستنساخ البشري عصر الرجال ،فالمرأة حتى تنجب ليست فحاجة إلى الرجل وزمن الأزواج قد ولاا وظهر زمن أصبح فيه الفرد المستنسخ ليس بحاجة إلى أم و أب بوجدانه إلى الحياة ويرعيانه ،بقدر ما أصبحفي حاجة إلى مؤسسة تدعمه وترعاه بحكم نموه في أجهزة صناعية خاصة وبهذا أصبحت الأمومة والوالدين والتواصل الأسري من مخلفات الماضي كما سيقضي الإستنساخ البشري أيضا على أسمى علاقة تجمع بين الذكر والأنثى وهي رابطة الزواج ،وهذا مخالف لشريعة الله المجسدة في قوله تعالى في سورة الروم (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فالله عزوجل أرادنا للإنسان أن يستقر ويحيى حياة مبنية على أسس دينية صحيحة يسد بها كل الشرور

[1] د الدراجي زروخي ، رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان ، مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية 07 جويلية 2014 ، ص 18 .

والمأسي والأفات ،غير أن الإستنساخ البشري عاكس هذا تماما ،فهو مخالف لطريقة التناسل الطبيعية التي إعتاد الناس عليها فغير العلاقة بين الزوج والزوجة كما سبق الذكر وبين الآباء والأبناء وخلق نوع من اليأس في نفوسهم وهذا مايعترف به عالم الوراثة جيمس واطسون أن يقول : "إن أول رد فعل سيولده التكاثر النسخي في البشر هو اليأس وقد يؤدي إلى تغيير طبيعة الإرتباط بين الطفل ووالديه تغير جذريا للذين نشؤا نشأة دينية هذا عدا[1] عن القيم التي يحملها كل فرد وهي قيم خاصة به كشخص مميز عن غيره من الناس يعني هذا الإستنساخ البشري مخالف للأخلاق الدينية التي[2] تضبط العلاقات بين الطفل ووالديه وفق تعاليم ثابتة ومخالف للقيم الأخلاقية التي إكتسبها الطفل من تلقاء نفسه وقد يعاني الفرد المنسوخ من أزمة الهوية معاناة خطيرة ،لأنه يجد صعوبة في تمييز نفسه ، عن نسخته الأصلية وأن هناك الكثير من الصعوبات التي تواجهه في الحياة سواء كان أبا أو طفلا من نسخة أخرى نلاحظ هنا تقارب طرح عبد المجيد مزيان مع طرح جيمس واطسون.

وفتح الإستنساخ البشري الطريق إلى الشواذ سواء كانو رجالا ام نساء فالمرأة تستطيع أن تأخذ خلية من المرأة التي تعاشرها جسديا إذا أرادت أن إنجاب ذكر نأخذ خلية جسمية من رجل وتضعها في بويضتها منزوعة النواة وتحملها في رحمها لمدة تسعة اشهر ،ثم تنجب ويصبح لها ولد يحمل إسمها والرجال الشواذ يمكنهم فعل مافعلته المرأة ،بأخذ بويضة من إمرأة ونزع نواتها وزرع خلية الرجل الجسمية فيها ثم زرعها في رحم إمرأة أخرى أو في نفس رحم إمرأة متطوعة بالبويضة ،ويكون الجنين في كلتا

[1] د الدراجي زروخي ، رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان ، مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية 07 جويلية 2014 ، ص 18

[2] المرجع السابق ص 19

الحالتين حاملا لنفس الصفات الوراثية للشخص الذي أخذت منه الخلية الجسدية ،فالأطفال المولودون من طرف رجال ونساء شاذين جنسيا قد لا ينتمون للأم التي حملتهم وقد اثر كل هذا بالسلب على مفهوم الأسرة بالقضاء على المبادئ الأساسية الثابتة القائمة عليها وهي الأم والأب والطفل.

لقد ألغى الإستنساخ الجسدي سنة الإنجاب من ذكر وأنثى إمتثالا لقوله تعالى (فجعل من الزوجين الذكر والأنثى)هذه السنة التي جعلها الله سبحانه وتعالى أساسا للتكاثر بين البشر فلا زواج مادام كل فرد قادر على إستنساخ نفسه ،فتنتشر اللامودة واللاسكينة واللارحمة ويسود أحد الجنسين على الآخر[1] فإما زيادة جنس الذكور على جنس الإناث وإما جنس الإناث على جنس الذكور بجنس الإناث نهائيا وماحاجته إلى ذلك مادامو قادرين على التكاثر لاجنسيا ؟ وفي هذا دعوة للخروج على القوانين الطبيعية وأعظم مشكلة أخلاقية تهدد البشرية جراء إستنساخ الإنسان هي فصل الإنجاب عن الجنس أولا على مستوى الحيوانات الثدية ثم على مستوى البشر وهذا مخالف للقيم الدينية وينكر عبد المجيد مزيان هذا الإسناد إلى قوله عزوجل في كتابه الكريم "يأيها الناس أتقو ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلقنا منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء توضح لنا الآيات القرأنية أن الإنجاب هو إنجاب طبيعي لذا واحب إحترامه.

ب – القضاء على كرامة الإنسان وحريته:

[1] د الدراجي زروخي ، رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان ، مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية 07 جويلية 2014 ، ص19.

من الشروط التي يجب أن نوفرها للتدخل في الإستنساخ إلى هدر حقوق المستنسخ وكرامته الإنسانية وتحقيق هذا الأمر في الواقع من الأمور التي يصعب تحقيقها بين عبد المجيد مزيان الإستنساخ الجيني خالف الفطرة الإلهية في خلق الإنسان في أن كل شخص شخصيته التي يتميز بها عن غيره والتي لايشاركه فيها أي شخص أخر وإنتاج النسخ المشابهة التركيب الوراثي يقضي على هذا التمايز الفطري إذ يصبح الفرد نسخا لألاف غيره[1].

وأهمية كل فرد تكمن في التمايز الفطري إذ يصبح الفرد نسخة لألاف غيره ،وأهمية كل فرد تكمن في التفرد بخصائص معينة ،فبصمات الأصابع تختلف من شخص لأخر ألى فرد ولايوجد إثنان من البشر يشتركان فيها وكذلك الحال في البصمة الجينية والبصمة العونية.

وهدم الإستنساخ حرية الإنسان وإستقلاليته فالإستنساخ العلامي Desembryonsmédicalments هو بمنزلة الجنين وكرامة المرأة المانحة للبويضة ،عن طريق عملية توليد الخلايا المستعملة في الدواء والعلاج.

تماما الإستنساخ التناسلي كرامة الإنسان وحريته وعارضت تجاربه القواعد والأسس الأخلاقية الطبية إلى الخطر فأصل الحصول على كائن مستنسخ هو مجرد خدعة مبنية على مسلمة علمية خاطئة قائلة بأن الكائن الحي هو حصيلة جيناته الخاصة

[1] د الدراجي زروخي ، رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان ، مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية 07 جويلية 2014 ، ص20 .

ولكل شخصية أصول جينية وهذا لم تثبته الدراسات على التوائم فالتوائم الحقيقية ليست بها نفس الشخصية[1].

ومن فوائد الإستنساخ كما سبق وذكرنا إتاحة الفرصة للوالدين لإختيار الصفات الوراثية لأبنائهم وهذا الإختيار هو التنقيص التام للهوية لأنه يحرم الطفل من إمكانية الحرية المستقبلية عندما يشرطه بتشكيل قبلي يسبق حياته الأتية فالطفل الذي يتعرض لعملية التحسين الجيني لايتوفر على الحرية بأسمى الحرية وجب رفض التحسين الجيني ،لأنه يجد من حق الإنسان أن يكون هونفسه فإختبارات الوالدان للصفات الوراثية لأبنائهم لن يكون إلا قدرا جديدا يفرض ذاته على الأجيال القادمة[2].

وترتبط الحرية عند عبد الحميد مزيان مفهموم الكرامة ،ةكلا المفهمومين يضيع في ظل التقنية الجينية لأنها تقنية تعمل على شتى الأجنة فيتحول الطفل من كونه كائن إلى مجرد شيئ مخبري ومايجعل الإنسان إنسانا في الحقيقة هو أنه سخص بالمعنى الأخلاقي ويجدي في هذا القول بأن الحق في الإجهاض سيكون مرفوضا وقتها لاتنظر في حرية الجنين وإنما في حرية الشخص الذي تنتجه والذي تكون حريته طرح تهديد فالجنين إذا بلغ مرحلة نمو معينة منع منها إسقاطه إحتراما منا لكرامته والكرامة تتأسس على حق الإنسان في الحياة وعلى الإنسان المستقبلي تحمل تبعات أفعاله وإختيارته ،هذا مالا يتحقق في العلاج الجيني لأن الطفل تحت الطلب تكون كرامته

[1] د الدراجي زروخي ، رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان ، مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية 07 جويلية 2014 ، ص21.

[2] المرجع السابق ص 21 .

ككرامة الألة التي تفشل فيها وتحدد حاجاتها منها وفي الأخير يمكن القول بأن الإنسان هو إنسان بكرامته وحريته والمساس بهذين الخاصيتين يفقده إنسانيته[1].

ج – صباغة النوع الإنساني:

منذ بدأ الحياة والإنجاب يسير وفق فطرة سلمية فطر الله سبحانه وتعالى جميع المخلوقات عليها بما فيها الإنسان يقول الله تعالى "فطرت الله التي فطر الناس عليها "وتغيير خلق من الأمور التي نهى عنها ،فقدم حرم الإسلام مجرد تغيير الجلد بنقش معين ،لأنه تغيير في خلق الله وقد لعن الرسول صل الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة ،والواصلة والمتوصلة وحرم كل التقنيات العلمية في مجال التكاثر الجسدي لما يحمله من مفاسد والإستنساخ البشري هو مساس يخلق الله ولعب فيه لأنه يمكن للإنسان من إعادة إنتاج نغسه ،إنتاج صور طبق الأصل عنه بدون أن تربطه بالجنس الآخر أي علاقة وأي عدد النسخ التي يريدها بأخذ خلية جسمية ونزع نواتها وزرع نواة بويضة فيها ، فينتج إنسان له من الصفات ما لصاحب الخلية الجسمية فيسمح لإنسان مأأن يرى نفسه وهو يولد من جديد ويمثل العالم بتوائم مطابقة .

توائم مطابقة في التركيب الجيني ومختلفة في العصر فالشخص يسعى إلى تخليد نفسه في الأجيال المتعاقبة غير أن هذا غير متحقق لأن الشخص المستنسخ إذا تزوج فإن أولاده سيحملون نصف[2] مورثاته وتخليد النفس من الأمور التي تغير مفاهيم

[1] د.زازوي موفق ، موقف الدكتور عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية مجلة الفكر المتوسطي للبحوث و الدراسات في حوار الديانات و الحضارات ، جامعة تلمسان ، العدد 02 سبتمبر 2018 ص 21 .

[2] المرجع السابق ص 21 .

الموت والحياة فالخلود هي صفة من صفات الله سبحانه وتعالى فهو وحده الكائن الخالد في هذا العالم وجميع الناس فانون ويقول الله تعالى "كل نفس ذائقة الموت "ويقول أيضا "كل شيئ هالك إلا وجهه "بالرغم من إقراره في سورة أخرى أن الإنسان يستطيع الخلود في الجنة إذا كانت أفعاله حسنة ويخلد في النار إذا كانت أفعاله سيئة يقول الله تعالى"بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون "يختلف الخلود في النار والجنة بالنسبة للبشر عن فكرة الخلود التي يحققها إستنساخ البشر كما بين عبد المجيد مزيان أن خلافة الإنسان لله في الأرض تقتضي العمل الصالح والعمل الصالح يقتضي الحفاظ علر الإنسانية بشتى الوسائل لذا يجب أن تدعم الأبحاث العلمية التي تفيد الإنسانية وترتقي بها وليس العكس كما هو الحال في الإستنساخ البشري فهذه الأبحاث قد تؤدي إلى ضياع الأصل البشري بصفة خاصة والحيوان بصفته عامة.

لقد أكد صديق ورفيق عبد الحميد مزيان الدكتور غمار الطالبي علر أهمية فكر عبد المجيد مزيان وهذا مايظهره في قوله "ينبغي إعطاء الأهمية لدرسات وفكر وأطروحات المرحوم وضرورة نشرها خدمة للقارئ والباحث الجزائري من خلال إبراز والتعريف بالفقيد وعرض أطروحاته وأفكاره ووضعها بين يدي القارئ الجزائري[1].

لكن رغم هذا فإن عبد المجيد مزيان نظر للرهان العلمي من زاوية دينية و اجتماعية و بيولوجية و تجاهل زاوية هامة هي الزوية المنطقية ، ذلك أن الاستنساخ البشري أصبح يغير مفهوم الانسان و ألغى فيه الجوانب الروحية ، و بعد أن كان العقل هو

[1] د الدراجي زروخي ، رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان ، مجلة العلوم الاجنماعية و الانسانية 07 جويلية 2014 ، ص22.

الفصل النوعي في مفهوم الإنسان أصبح الجسد في علم الوراثة هو الفصل النوعي ، فقد شاع في فلسفتنا العامة أن الانسان كائن عاقل و لايهمنا مظهره الخارجي المهم هو قدرته على الابداع العقلي ، و لكن الإستنساح البشري نقل العقول و الأنظار من هذا الابداع العقلي الى المظهر الخارجي بحكم أن الاستنساخ البشري يهتم بتحسين الصورة الجمالية الحسة بلانسان[1] .

المبحث الثاني : موقف عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية .

المطلب الأول : البعد الروحي .

مايميز الحضارة الغربية رؤيتها المادية للاشياء عن خلال وضع قطيعة بين المقدس و الدنيوي أو بين السماوي و الارضي ، ليصبح العقل البشري هو المسير و المشروع للحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و لكل لما كان هذا العقل مهما بلغ من اجتهادات ، فإنه لا ثلث قاصر محدود ، وفي [2] محدوديته تتجلى جملة من السلبيات الذلك فإنها حضارة كان من نتائجها اتساع دائرة المادة على و نتيجة مما عكس رفاهية و تقدم هائل لم يكن بحلم به الانسان الغربي في يوم من الايام ، حساب الروح ، للضعف و التخلف التي تعاني منه الشعوب العربية و الاسلامية في هذا المجال كان لابد من الإستفادة و لكن الاشكالية الهوية هو العائق الأول الذي يطرح نفسه بسبب اختلاف الموجيعات ، مما عوقل و أخر طريقة التعامل مع الغرب .

[1] د.زازوي موفق ، موقف الدكتور عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية مجلة الفكر المتوسطي للبحوث و الدراسات في حوار الديانات و الحضارات ، جامعة تلمسان ، العدد 02 سبتمبر 2018 ص 20 .

[2] المرجع السابق ص 45

و عندما تعود الى فكر الدكتور عبدالمجيد مزيان يتجلى موقفه الصريح في دعوته الى الاستفادة منجزات الحداثة الغربية و لكن في إطار مايعرف بأيمه العلوم و هي النظرة التي يحاول فيها اعادة الالتئام و التكامل بين العلم و الدين لذلك نجد الشيخ عبد المجيد مزيان كثيرا ما بينهما للرجوع الى تراثنا حينما يقول " لا ينبغي إن نتغافل عن هذا التراث الفكري الروحي الذي يمكن استقراءه و التعمق في امكاناته لموجهة أزمات العصر الذي جردتنا فلسفته المادية المسيطرة على ذهنياتنا من كل اعتبار خلفي في حياتنا الاقتصادية و السياسية [1] .

ومن ناحية أخرى فإن الرؤية التي يدعو اليها عبد المجيد مزيان رؤية قائمة على مبدأ التوحيد لأن كل سيطرة لغير الله على الناس هي نحو من العبودية الممقوته ، و التوحيد يرفض هذا الشكل من الحياة و يعتبر الإنسان عبد الله فقط و يحرره من العبودية و الرضوخ لكل نظام ، بل لكل عامل مسيطر يضع نفسه مكان الله و هذا يعني التسيم لله وحده و ان الله هو المركز وهو أصل الكون .

فهو يدعو الى تعزيز التوحيد و تجديده الأن انهيار العقيدة و انهار للروح ، و بالتالي فإن سقوط هذه النظرة اللاعتقادية و المعرفية فإنه حتما يقودنا الى تغير نظرة الكونية للوجود بشكل عام .

و في هذه الفكرة بالذات يتفق الشيخ عبد المجيد مزيان مع الان توازن الذي ذهب الى القول أن أنصار الحداثة قد أبعدوا نهائيا العالم المقدس من حياة الانسان عنجما اعتقدوا أنه " لا المجتمع و لا التاريخ و لا الحياة الفردية تخضع لإرادة كائن أسمى

[1] د.زازوي موفق ، موقف الدكتور عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية مجلة الفكر المتوسطي للبحوث و الدراسات في حوار الديانات و الحضارات ، جامعة تلمسان ، العدد 02 سبتمبر 2018 ، ص 46

يجب الإذعان له ، او يمكن التأثير عليه بواسطة السحر ، فالفردلا يخضع الا لقوانين طبيعية ، والتحكم في هذه الأخيرة يجعل من الانسان سيدا و يجعل من الطبيعة عبدا لا يعرف الا الاذلال و القهر[1] .

المطلب الثاني : في أخلقه النظرة العلمية للأنبياء .

يسمى العصر الحاضر عصر التكنولوجيا و المعلوماتيه لكن اذا انظرنا اليه من جهية أخرى يمكن تسميته بعصر أزمة الهوية الانسانية و القيم الاخلاقية فعندما نتسأل عن القاعدة الاخلاقية التي ينبغي أن يحتكم اليها السلوك الإنساني نجد النظرة الغربية تربطه بالكائن الانساني لا بالله و هذاما يعرف بدنيوية الحياة الإنسانية بحيث يصبح الإنسان هو المؤله و هو المشروع و المتقن للحياة الاخلاقية و الاجتماعية عامة[2].

لكن نظرة عبد المجيد مزيان تمكن في اعادة التتام العلاقةبين الانسان و الله أوبين الدنيوي و الديني .

فإلانسان المؤله هو نتيجة التصورات التي انبعثت عن الفكر الغربي ابان القرن التاسع عشر تحديدا مع العالم و المفكر الفرنسي أوغنتا كونت الذي قال بقانون الحالات الثلاثية :

1- الحالة اللاهوتية : و تتمثل في سيطرة الغيبسي على الواقعي و تتقسم هذه المرحلة الى ثلاثة مراحل :

[1] د.زازوي موفق ، موقف الدكتور عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية مجلة الفكر المتوسطي للبحوث و الدراسات في حوار الديانات و الحضارات ، جامعة تلمسان ، العدد 02 سبتمبر 2018، ص46

[2] المرجع السابق ص 47 .

أ- المرحلة الفيتيشية : و التي تعبر عن عبادة الأشياء

ب- مرحلة عبادة الأصنام .

ت- مرحلة عبادة الله .

2- الحالة الميتافيزيقية : يمثلها الفكر الفلسفي اليونلني و اتسمت هذه الحالة بأن الظواهر بداخلها عللها .

3- الحالة الوضعية : و هي بزوغ عصر العلم ، و في هذه المرحلة اذا كانت لا بد من عبادة فإنها تكون للإنسان الأعلى وهو العالم الذي يتمكن من تفسير الظواهر .

وقد توج القرن التاسع عشر بموت الله أي موت أخلاق التسامح و العطف و الرحمة و الثقفة و التي يعبر عنها بأخلاق العبيد و ابتدالها بإخلاق القوة .

و مع تطور الفكر الغربي و في القرن العشرين تحديدا ظهرت فكرة موت الإنسان مع الفيلسوف و المفكر الفرنسي ميشال فوكو و إعلان السيادة للتقنية و اللآلة تلك بعينها ، هي الفلسفة الوضعية التي تميز الغرب ، فحتى عندما تؤمن بالخلق الخالق ، فهي بالعلمانية ، قد قررت ان العالم مكثف بذاته ، و ان الإنسان مكثف بذاته ، فالعلم تدبره الأسباب الذاتية و المادية المودعة في عوالمه و مجتماعاته و قواه و ظواهره هو سيد الكون و لاسلفان العقل[1] الانساني الا الانسان وحده ، و العقد الاجتماعي البشري يقرره الإختيار الانساني وحده و الحرية الإنسان التي لاتقف عليها و لا إطار يحكمهما من وحي او شريعة تأتي بها السماء ، اعام هذه المشهد الكارثي الذي ينبئنا

[1] د. زازوي موقف ، موقف الدكتور عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية مجلة الفكر المتوسيطي للبحوث و الدرسات في حوار الديانات و الحضارات ، جامعة تلمسان ، العدد 02 سيتمبر 2018 ، ص 47 .

عن افلاس الفكر العربي ، يعمل الدكتور عبد المجيد مزيان على تفاديه و تجمبه ، و منا يأتي دور العرب و المسلمين في تقديم مشروع حضاري يقوم على الجمع و التوحيد بين مكونات الانسان الروحية و المادية .

" فالتراث العربي الاسلامي ان وعيناه و استثمرناه ثم لقحناه بالافكار المستجدة يمكن أن يعتبر طوق نجاة ليس فقط للمسلمين وحدهم و إنما اللانسانية جمعاء لهذا السبب نجد الشيخ عبد المجيد مزيان وعلى سبيل المثال ينبه من المخاطر و المزالق التي نجمت عن الحضاؤة المادية و التي كثيؤا ماتدعو الى احتقار الروحيات و تحبذ النجاعة الاقتصادية و المتاجرة بكل ما يمكن المتاجرة به ن ولو كان عملا انسانيا مثل الطب .

و جل القول أن الشيخ عبد المجيد مزيان يدعو الى أخلقة مناحي الحياة الانسانية و الاجتماعية فهو يضع نصب عينيه كرامة الانسان الروحية و المادية في المقام الاول و الاخير .

ثم ان حصو العلم في دائرة التفسير الالي اي البحث في العلاقت الثابته بين الظواهر له من المخاطر الكثيرة التي تنعكس على الانسان ، و من بين هذه المخاطر الذي لم يكترث بالجانب الغائي ، جعل الشيخ عبد المجيد مزيان ينبه الى ضرورة التوازن بين التفسيرين ، و قد يكون العالم الامريكي اروين شارغاف من الذين شعروا بضيق النظرة العلمية المطبقة في ميدان علم الوراثة تحديدا خاصة اذا علمنا ان هذا العالم مختص في الوراثة[1]

[1] د.زازوي موفق ، موقف الدكتور عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية مجلة الفكر المتوسطي للبحوث و الدراسات في حوار الديانات و الحضارات ، جامعة تلمسان ، العدد 02 سبتمبر 2018 ، ص 48 .

و الذي ايقن بعد السنوات من البحث و التجارب أن علم الوراثة ماضي صوب أفق نتائجه تكون وخيمة على الانسانية .

فهو يرى ان العلم بصفته عامة قد مر بمراحل ثلاثة :

- المرحلة الاولى سماها بمرحلة الوصف .

- المرحلة الثانية أطلق عليها التفسير .

- اما المرحلة الاخيرة تمثل الخطورة و سماها بالتصحيح الجني ، كالتدخل في طبيعة الانبياء ، الأمر الذي جعله يعلن توقفه عن الأبحاث في مجال الوراثة خوفا من النتائج السلبية الكارثية التي ترافق اي بحث في[1] هذا المجال و من هنا تفرض فكرة الغالية نفسها التعيد الأموال الى نصابها ، هذا ينطابق مع نظرة الشيخ محمد عبده في ابراز قصر العقل البشري و محدوديته عندما يقول : و اذا قدرنا العقل البشري قد وجدناه غاية ماينتهي إليه كما له إنما هو الوصول الى كنه حقيقة فما لاتبلغه قوته و من احوال الحياة الاخرى مالايمكن العهقل البشري ان اليه و حده لهذا كان العقل محتاجا الى معين يستعين به في وسلئل السعادة في الدنيا و الاخرة.

مما ينبغي الاثارة اليه هنا أنه ما من ميدان او مجال علمي يدخله باحث او عالم الا و وضع نصب عينيه انسانية الانسان ، و هذا ما يؤكد عليه الشيخ عبد المجيد مزيان ، عندما يؤكد على الأصول الروحية في أخلاقيات الطب عند المسلمين ، خاصة عندما يصرح : ان الأخلاقيات الاسلام واجب التخل ، و المشاركة لمعالجة الانحرافات التي صرات ، أو قد تطرأ في ميدانين مهمين من الحياة الطبية .

[1] المرجع السابق ص 48.

أولا : في النظام الاجتماعي الذي يحتضن لبممارسات الطبية .

و ثانيا : في الاختراعات المطلقة التي قد تنزلق الى المغامرة بكرامة الانسان [1].

المطلب الثالث : موقفه من العولمه .

تقوم فكرة العولمة على هيمنة النموذج الغربي الليبرالي في جانبه السياسي والرأسمالي الإقتصادي والثقافي وإعتباره النموذج الوحيد والمطلق والذي ينبغي أن يطبق على جميع الدول دون إستثناء هذا ماذهب إليه الجابري عندما إعتبرها "ظاهرة إديولوجية تعكس إرادة الهيمنة على العالم وهذا مأكده كذلك عبد الإله بلعزيز حينما عرفها على أنها ،فعل إغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات،إنهار دين الإختراق الذي يجري بالعنف المسلح بالثقافة فيهدر سياسة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة.

فالمصلحة تدعو إلى ذلك بينما العالمية كما يتصورها عبد المجيد مزيان هي فكرة أولا إنسانية لاتكره الآخر ولاترغمه على نموذج حياتي وحيد ،وإنما تعتبره شريكا في بناء حاضر ومستقبل إنساني أفضل للمجتمع كتعبير عن وحدة الإنسانية وهذا مايعرف بمكتبات الإلتقاء الحضاري .

فالغرب يعتقد أن كل ماوصل إليه من منجزات وتقنيات حضارية إنما هي حاصل جهوده وحده ، على إعتبار أن طبيعة العقلية الأوربية خلاقة ومبدعة وغيرها مقلدة وتابعة.

[1] د.زازوي موفق ، موقف الدكتور عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية مجلة الفكر المتوسطي للبحوث و الدراسات في حوار الديانات و الحضارات ، جامعة تلمسان ، العدد 02 سبتمبر 2018 ،ص 49 .

مابين المفاهيم التي يعتقد الغرب أنها حكرا عليه وأنه يتمثل أعلى مراتب والأصالة ،مفهوم الديمقراطية للدكتور عبد المجيد مزيان موقفا مم ذلك عندما يقول أن "الحضارة ومنجزاتها وكل ما[1]وصل إليه الغرب الأوربين إنما هو حصيلة تضافر لجهود الإنسانية جمعاء وأن الديمقراطية بصفتها المكسب الذي يشمل العديد من الحريات ينطلق من هذا التوجيه القوي الأثر الذي هو العالمية والإجتهاد[2] في الوصول بها إلى أعلى مراتب الإنسانية ،لأن ديمقراطية الغرب تشوبها الكثير من النقائص أهمها إنسانية الإنسان التي لاتعرف تمييزا بين أبيض وأسود.

ولما كانت العولمة عولمات ،وللضرورة البحثية كان لزاما التطرق لما يعرف بالعولمة الإقتصادية ،فهي ظاهرة فرضت نفسها كحقيقة لامناص منها ،غير أن الواقع أفرز الكثير من تناقضاتها والتي كان لها التأثير البالغ على الشعوب المستضعفة لأن المنطق الذي يحكم هذه الممارسة الإقتصادية قائم على قانون البقاء للأقوى.

في هذا الإطار يرى الدكتور عبد المجيد مزيان أنه لاإقتصاد خارج الأخلاق إلا إذا كان إقتصاد الفوضى والجور لذلك فإن أهم شيئ يمكن مراعاته في الممارسة الإقتصادية العدالة الإجتماعية التي تضمن الحريات منها حرية التنمية والكرامة الإنسانية والخروج عن الأخلاق في المعاملات الإقتصادية يؤدي إلى نتائج وخيمة منها :

[1] د.زازوي موفق ، موقف الدكتور عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية مجلة الفكر المتوسطي للبحوث و الدراسات في حوار الديانات و الحضارات ، جامعة تلمسان ، العدد 02 سبتمبر 2018 ، ص49

[2] المرجع السابق ص50.

الحور الإقتصادي الذي مصيره الهلاك والتدمير يقول تعالى (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقو فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) ومن ممارسات الجور في الإقتصاد الإبخاس في السلع وهذه صفات ومميزات العولمة الإقتصادية وماتعانيه الشعوب[1] غير الأوربية ومنها الشعوب العربية والإسلامية من تصنيف في الحريات ومن إبخاس للسلع كإبخاس النفط اليوم مثلا يقول الدكتور عبد المجيد مزيان حلا للخروج من هذه الوضعية المعقدة يكمن في التحرر عن طريق إتباع منهجا نضاليا يتم على مستويين:

الأول داخلي : وهو التحرر والعمل على وحدة الشعوب الإسلامية

والثاني خارجي : يقوم على مبدأ المشاركة في العولمة لتغيير موازين السيطرة.

يقول عبد المجيد مزيان : وترى الفكر الإسلامي بحرصه على الأمانة العلمية الشاملة وتمسكه بالخلافة العادلة في هذه الأرض يبقى داعيا إلى كرامة الإنسان .... وتبقى في الأخير كرامة الإنسان المقدسة الشغل الشاغل الذي تدور حوله أعمال الشيخ عبد المجيد مزيان[2].

[1] د.زازوي موفق ، موقف الدكتور عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية مجلة الفكر المتوسطي للبحوث و الدراسات في حوار الديانات و الحضارات ، جامعة تلمسان ، العدد 02 سبتمبر 2018 ، ص50.

[2] د.زازوي موفق ، موقف الدكتور عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية مجلة الفكر المتوسطي للبحوث و الدراسات في حوار الديانات و الحضارات ، جامعة تلمسان ، العدد 02 سبتمبر 2018 ، ص50.

خاتمة:

ناقشنا تداعي إمكانات الإستيعاب للفكر العربي الحديث في القدرات الداخلية المتمثلة في ضرورة إقامة منظومة معرفية لقوى الإستيعاب سواء في النظر لتحديات الفكر الغربي ، أو في محاكمة مورثنا الثقافي وكذلك أهمية إعتماد الرواية العلمية في التحليل ودراسة النتائج فإعادة التخطيط للمشروع النهضوي العربي لن يكون بدون أطر فكرية واضحة ومتكاملة إن القوى الخارجية الغربية بخاصة بدأت تطرح مشروعها البديل مما وضع الفكر العربي أمام مأزق جديد في أهمية الإستيعاب العلمي والثقافي ، وقد لانبالغ إذا ماحددنا أن المواجهة بين الفكر العربي والفكر الغربي ، ستكون مصيرية في العقود الأولى من القرن القادم ، لأن الفجوة العلمية والثقافية ستكون ظاهرة تتسرب إلى مختلف شؤون الحياة لدى الإنسان العربي البسيط وما لم ينهض الفكر العربي بالدور المناط به ، فإن تساؤلات حول جدوى أطروحاته خلال المئة والخمسين عاما السابقة ستكون موضع شك وعندئذ سيكون الغزو الثقافي قد وصل شوطه النهائي فهل من سبيل للحيلولة دون ذلك ؟ لقد لخصنا ذلك سريعا في مقطع عرضي تناولنا فيه أثر الفجوة العلمية والثقافية على الإستيعاب ودور القوى المحركة له وبذلك تكون قد عالجنا إماكانات الإستيعاب في مجاله الخارجي.

لم يكن عبد الحميد مزيان مجرد رجل عابر لأسوار الزمن الجارف ، ولامجرد سياسي أثقلته هموم السياسة و أبتلعته تلابيب الدسائس ، بل كان رجل فكر وتأمل ، ذا حلم وخيال ينقد فكرا كلما أنزوى في معبد الفكر وتهجده في صومعة الفلسفة ، لم يكتب كثيرا ولم يترك أرثا ثقيلا ، لكنه في المقابل ترك إرهاصات فلسفية ، وتصورات

إقتصادية وإجتهادات دينية ... تغدو عنها نسيجها مشروعا حضاريا وعتبة من عتبات الأبعاد الحضارية المأمول في العالم الإسلامي لم يرتقى ويعتل بعد أولى عتبات الحضارة ، ولم يتخلص لحد الساعة من حزبية الإنحطاط الباهضة

تحدث عن الغد والمستقبل ، وفي حديثه عن الغدية نجده لا يختلف كثيرا عن لحبابي فهو يصر على ضرورة التفكير في الغد والأعداد له يليق بالمسلم في عالم يحتكره الكبار ، وتحدث عن الحضارة ومشكلاتها وهو في ذلك لايختلف كثيرا عن مالك بن نبي بل نجده أضفى طابعا خلدونيا جديدا على تصورات مالك بن نبي وأفكاره عن الحضارة ، ومن خلال ماسبق نجزم أن عبد المجيد مزيان تحدث بوضوح عن عملية إحيائية نوعية تخص الإنبعاث الحضاري المرتقب ، وقد حدد لها جملة من الشروط ، إستطعنا من خلال دراسة مسحية لجل ماترك من أثار في مجلة الأصالة بخصوص أن نحصيها ونرتبها ترتيبا تصاعديا ، ونقصد الإنتقال من الشروط الذاتية إلى الشروط الموضوعية .

نظر عبد المجيد مزيان للحضارة من منظور تركيبي لاهو يأتي فالحضارة عنده هي كيان مركب يغذي الشعو بالإنتماء إلى فضاء عام جد متطور ، حيث تتناسب فيه الإبداعات مع حركة التطور والرقي السائدة ، وعليه تغدو الحضارة تركيبا منسجما بين بين مظاهر التمدن الكبرى أي كل الإبداعات الإجتماعية الإقتصادية ، السياسية ، الفكرية ، التقنية ، الفنية.

المخلص :

عبد المجيد مزيان شارك مع الكثير الباحثين و المفكرين والذي يبقى مسجل في تارخ الجزائر كانت يمتياز بإرادة فلاذية و سعة الخيال و كان له علم واسع و معرفة تعدد مواهبه فهو المفكر و المثقف و يتميز بقوة شخصية انه العلام عبد المجيد المزيان الذي تتوقف عند صفحة اعلام الجزائر لرصد مساره و مسيرته ان الحديث عن عبد المجيد مزيان ونص الخلدوني هو قراءة للروئية تجديدة في الخطاب الخلدوني بلإضافة المقاربية للعلوم الانسانية و خاصتا علم العمران و فلسفة تاريخ و نظرية الاقتصاد ، حيث ان مزيان وضع بصماته في تقريب النص الخلدوني مع ما جاء به في النظرية الغربية المعاصرة في نظرية المعرفة و ستولوجية النظر الاجتماعي و الفلسفي لتاريخ و العمران كل ذلك مع ستجلاء الصيغة المغاربية المنتخبة لدى مزيان سبيلا فكي المص الخلدوني ، تتمثل في الرواية الواقعية التي لا تتبتعد عن المحيط الثقافي و سسيلوجي الذي عاشه ابن خلدون فمراعاة الزمان و المكان و البيئة التي نبتت فيها افكاره تعتبر منهجية العميقة تستطيع الولوج الى معرفة الحقائق التي بنا عليه ابن خلدون نظريته ، النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون و اساسه الفكر الإسلامي و الواقع المجتمعي دراسة فلسفية و اجتماعية لصاحبه المفكر الجزائري السيخ عبد المجيد مزيان تسعى هذه الدراسة الى الاجابة على ثلاث تساؤلات معرفية متصلة اتصالا عضويا بالتراث و هي علاقة الفكر النهضوي بالتراث علاقة الفكر العربي المعاصر بالتراث دارسة نموذج تراثي وفق رزية فكرية معاصرة متمثلة في دراسة المفكر عبد المجيد مزيان لإبن خلدون . رهانات العلم في فلسقة عبد المجيد مزيان : عرفت الأبحاث البيولوجية رهيبا في الفترة المعاصرة و حقق المنهج التجريبي فيها نجاحا لم تكن العقول تتوقع الوصول إليه إلى درجة أن اصبحنا نتكلم الألية في

البيولوجية ، و بلغت الأبحاث البيولوجية دورتها في الهندسية الوراثية و اذا تكللت ، و الذي انتقل من مجاله البيولوجي إلى المجال الفلسفي و ختلفت العقول الفلسفية في تناولها لهذا البحث من القيمة والفائدة وجدنا أنفسنا أمام مجموعة من المشكلات الفلسفية أبرزها: ماهي الغاية الموجودة من مثل هذه تساؤلات هل هم رجال الدين أم الفلاسفة وعلماء البيولوجيا من خلال بحثي هذا ادركت ان اتعرف على رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان من خلال موقفه من الإستنساخ البشري وقبل تعرفه على موقف مزيان من هذا التوجه العلمي الجديد كان لزاما علينا التعريف بالإستنساخ البشري.

Sauveur:

Abdel Majid Meziane a participé avec de nombreux chercheurs et penseurs, qui reste inscrit dans l'histoire de l'Algérie. Il se distinguait par sa forte volonté et son imagination, et il avait une connaissance approfondie et une connaissance de la multiplicité de ses talents. C'est un penseur et intellectuel et se distingue par une forte personnalité. Il s'agit du savant Abdel Majid Meziane, qui s'arrête à la page des drapeaux algériens. Pour suivre son parcours et sa carrière, l'exposé sur Abdul Majeed Meziane et le texte khaldounien est une relecture de la vision en Le discours de Khalduni en ajoutant l'approche aux sciences humaines, en particulier la science de l'urbanisme, la philosophie de l'histoire et la théorie économique, comme Meziane a mis ses empreintes en rapprochant le texte khaldounien de ce qu'il a apporté à la théorie occidentale. vision philosophique de l'histoire et de l'urbanisme, le tout avec la clarté de la formule maghrébine choisie dans Meziane, le chemin vers les mâchoires de la sucette khaldounienne. Il est représenté dans le roman réaliste qui ne s'écarte pas de l'environnement culturel et sociologique qu'a vécu Ibn Khaldoun à travers, en tenant compte de l'époque, du lieu et de l'environnement dans lequel Ibn Khaldoun a vécu. Ses idées y ont grandi. Il est considéré comme une méthodologie profonde qui peut accéder à la connaissance des faits sur lesquels Ibn Khaldoun a construit sa théorie, Ibn Khaldoun théories économiques et sa base est la pensée islamique et la réalité sociétale Une étude philosophique et sociale de son compagnon, le penseur sikh algérien Abdel Majid Meziane.Cette étude cherche à répondre à trois questions cognitives qui sont organiquement liées au patrimoine, qui est le rapport de la pensée de la renaissance au patrimoine.Le rapport de la pensée arabe contemporaine au patrimoine Une étude d'un modèle

patrimonial selon un paradigme intellectuel contemporain représenté dans l'étude du penseur Abdel Majid Meziane à Ibn Khaldoun. Les enjeux de la science dans la philosophie d'Abdel-Majid Meziane : La recherche biologique a été connue pour être terrible à l'époque contemporaine, et la méthode expérimentale a remporté un succès que les esprits ne s'attendaient pas à atteindre, au point que nous parlons maintenant sur le mécanisme en biologie, et la recherche biologique a atteint son rôle dans le génie génétique et si elle culmine, qu'il a déplacé de son domaine biologique au domaine philosophique, et les esprits philosophiques différaient dans leur approche de cette recherche en termes de valeur et de bénéfice. Nous nous sommes retrouvés face à un ensemble de problèmes philosophiques, notamment : à quoi servent de telles questions, s'agit-il de clercs ou de philosophes et de biologistes ? A travers cette recherche, j'ai réalisé que je connais les enjeux de la science dans la philosophie d'Abdel Majid Meziane, de par sa position sur le clonage humain, et avant de connaître la position de Meziane sur cette nouvelle tendance scientifique, nous avons dû introduire le clonage humain.

Savior:

Abdel Majid Meziane participated with many researchers and thinkers, who remains registered in the history of Algeria. He was distinguished by his strong will and imagination, and he had extensive knowledge and knowledge of the multiplicity of his talents. He is a thinker and intellectual and is distinguished by a strong personality. He is the scholar Abdel Majid Meziane, who stops at the Algeria flags page. To monitor his path and his career, the talk about Abdul Majeed Meziane and the Khaldounian text is a re-reading of the vision in Khalduni's discourse by adding the approach to the humanities, especially the science of urbanism, the philosophy of history and economic theory, as Meziane put his fingerprints in bringing the Khaldounian text closer to what he brought in the Western theory. Contemporary epistemology and the sociological and philosophical view of history and urbanism, all with the clarity of the chosen Maghreb formula in Meziane, the way to the jaws of the Khaldunian suck. It is represented in the realistic novel that does not depart from the cultural and sociological environment that Ibn Khaldun lived through, taking into account the time, place and environment that Ibn Khaldun lived in. His ideas grew out in it. It is considered a deep methodology that can gain access to the knowledge of the facts on which Ibn Khaldun built his theory, Ibn Khaldun's economic theories and its basis is Islamic thought and societal reality A philosophical and social study of its companion, the Algerian Sikh thinker Abdel Majid Meziane. This study seeks to answer three cognitive questions that are organically connected to heritage, which is the relationship of renaissance thought to heritage. Khaldoun. The stakes of science in the philosophy of Abdel-Majid Meziane:

Biological research has been known to be terrible in the contemporary period, and the experimental method has achieved a success that minds did not expect to reach, to the point that we are now talking about the mechanism in biology, and biological research has reached its role in genetic engineering and if it culminates, which He moved from his biological field to the philosophical field, and philosophical minds differed in their approach to this research in terms of value and benefit. We found ourselves in front of a group of philosophical problems, most notably: What is the purpose of such questions, are they clerics or philosophers and biologists? Through this research, I realized that I know the The stakes of science in the philosophy of Abdel Majid Meziane, through his position on human cloning, and before knowing Meziane's position on this new scientific trend, we had to introduce human cloning.

قائمة المصادر والمراجع :

1) عبد المجيد مزيان ، النظريات الإقتصادية عند إبن خلدون ، أسسها من الفكر الإسلامي ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2017
2) سعيدي محمد ، النظريات الإقتصادية عند إبن خلدون وأسسها من الفكر الإسلامي والواقع المجتمعي ، دراسة فلسفية وإجتماعية لصاحبه المفكر الجزائري الشيخ عبد المجيد مزيان وفق تساؤلات حول الفكر العربي المعاصر والتراث ، مجلة الفكر المتوسطي ، 02/ (2019)
3) عبد القادر عبد الله ، نظرية إبن خلدون الإقتصادية بين مقاربة عبد المجيد مزيان والفكر الغربي المعاصر 37 ، أكتوبر ديسمبر 2017
4) زازوي موفق ، موقف الدكتور عبد المجيد مزيان من الحضارة الغربية ، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات والحضارات ، عدد 02 ، سبتمبر 2018
5) نقاز إسماعيل ، عبد المجيد مزيان وتجديد النص الخلدوني دراسة في المنهج ، العدد 07 –عباس رضوان ، عبد المجيد مزيان حياته وأعماله ، مجلة الفكر المتوسطي ، العدد 02 / 2019
6) الدراجي زروخي ، رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان ، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، العدد 07، جويلية 2017